

بيت الحكمة



جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية
تقويم كتاب حدود العالم

لمؤلف مجهول
(باللغة الانجليزية)

بقلم
البروفسور في. في. بارتولد
المستشرق الروسي

ترجمة وتقديم وتعليق
أ.د. عبد الجبار ناجي

ظل اسهام العرب المسلمين في الجغرافية الوصفية منها والفلكية محصوراً الى درجة كبيرة على الباحثين العرب المتخصصين في علم الجغرافية ولم ينل الا اهتماماً ضئيلاً من مؤرخينا في الوقت الحاضر. ويجعله المتخصصون في العلوم عند العرب مفردة من المفردات العلمية في مؤلفاتهم حول هذه المواضيع شأنه شأن الطب والكيمياء وغير ذلك. ومن الجانب الآخر نجد ان المستشرقين عامة والمستشرقين الفرنسيين والالمان والبريطانيين والروس قد حققوا انجازات كبيرة في اهتماماتهم بهذا الارث الفني من تراثنا العربي منذ حقبة تاريخية بعيدة ترجع الى القرن السادس عشر الميلادي.

وتوجه المستشرقون الى دراسة المؤلفات الجغرافية والبلدانية العربية في عدة اتجاهات منها على سبيل المثال لا الحصر: اتجاه تحقيق النصوص الجغرافية لبعض العلماء، على شكل دراسات لجغرافي واحد او تحقيق كتبه في هذا الميدان. ولا غرو ان نذكر ان المستعرب الفرنسي بوستل Postel الذي يعد مؤسس اول كرسي في اللغة العربية في الكوليج دي فرانسن College de france⁽¹⁾ سنة ١٥٣٩م كان من الرواد الذين التفتوا الى المؤلفات الجغرافية بتعرفه على كتاب تقويم البلدان للمؤرخ الجغرافي المعروف ابي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ. مع ان كتاب تقويم البلدان متأخر اعتمد في وصفه على معجم البلدان لياقوت الحموي.

وعلى الرغم من بساطة هذه البداية لكنها عند مقارنتها بعدم اكتراث المؤلفين العرب بهذا التراث هي خطوة جديرة بالثناء وبغية الكشف عن تطور هذا الاتجاه في المدارس الاستشراقية المختلفة والتعرف على انجازاتهم في التحقيق نحيل القارئ الى مقدمة المستشرق السوفييتي المعروف اغناطيوس كراتشكوفسكي في كتابه القيم الذي يعد من اكثر الدراسات

الاستشرافية شمولية وهو (تاريخ الادب الجغرافي العربي)^(١) الذي طبع اولاً في خمسينيات هذا القرن. ويعرفنا كراتشكوفسكي كيف ان المستشرقين منذ منتصف القرن التاسع عشر انهمكوا في تحقيق المؤلفات الجغرافية وأدب الرحلات العربية فقدّموا خدمات عملية وعلمية لا تنكر.. ومن بين هذه المؤلفات جغرافية الادريسي وابي الفداء ومعجم البلدان لياقوت الحموي وجغرافية ابن الوردي ورحلة ابن فضلان ورحلة ابن بطوطة وغيرها.. فكان تحقيق معجم البلدان مثلاً من المستشرق الالاني فستنفذ من الاعمال البارة التي لا تنكر قيمتها، وهو لم يكتف بالتحقيق والنشر انما خصص جزءاً كاملاً كفهرست شامل للأشخاص والاماكن والقبائل سهل كثيراً عملية البحث والتنقيب في هذا السفر القيم. طبع المعجم بين عامي ١٨٦٦-١٨٧٦. ثم يأتي على رأس قائمة هذا الاتجاه في التحقيق العمل الكبير الذي اضطلع بمسؤولية اظهره الى الوجود المستشرق الهولندي دي غويه منذ عام ١٨٧٠م، فبدأ بتحقيق سلسلة قيمة من تراثنا العربي في الجغرافية التي أطلق عليها عنوان :

المكتبة الجغرافية العربية Bibiliohecq Jeogrphorum Arabicorum

وهي مجموعة مؤلفة من تسع مجلدات ضمت كل من الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وابن خرداذبه وابن رسقه واليعقوبي والمسعودي (التنبيه والاشراف) وابن الفقيه الهمداني وقدامه بن جعفر. فجعل المسالك والممالك للاصطخري يمثل المجلد الاول، وصورة الارض لابن حوقل المجلد الثاني واحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي المجلد الثالث وهكذا في بقية المؤلفات. لهذا فان تحقيق دي غويه هذه المجموعة النفيسة من المؤلفات الجغرافية والبلدانية فضلاً عن تحقيقه مؤلفات اخرى قد وفر للمكتبة العربية خدمة كبيرة، اذ صارت هذه المؤلفات موضوعات للبحث والدراسة لغيره من المستشرقين. مع ذلك لم تتوقف عملية التحقيق لادب الجغرافي العربي فكان تحقيق المستشرق مانيورسكي وترجمته كتاب حدود العالم

لمؤلف مجهول ألفه سنة ٣٧٢هـ الى اللغة الانجليزية. وماسطره يراعه في تعقيباته القيمة جداً التي شكلت بحد ذاتها كتاباً منفصلاً من بين ماتبقى من مجهودات استشرافية للمؤلفات الجغرافية.

اما الاتجاه الثاني الذي أرسى قواعده المستشرق الفرنسي رينو Reinaud في نشره وتحقيقه مرة ثانية لكتاب تقويم البلدان لابي الفداء الذي سبق ان عرفه وليم بوستل قبل حوالي ثلاثة قرون. قدم رينو مقدمة تحليلية قيمة لتقويم البلدان تعد من المحاولات الرائدة في دراسة وتحليل الادب الجغرافي العربي، ونشرها سنة ١٨٤٨م. واعقب هذه الدراسة التحليلية دراسة اخرى حققها المستشرق دي غويه مقدمة للمجموعة الجغرافية العربية. فاستوعب خلال هذه المقدمة مناقشة مستفيضة للمؤلفات الجغرافية ومدى اصالتها مقارنة بين معلوماتها من جهة وبينها وبين الجغرافية الفلكية اليونانية لاسيما جغرافية بطليموس من الجهة الثانية. وقد ادلى بالعديد من الملاحظات النقدية المقارنة عن مؤلفي هذه المؤلفات وعدد النسخ المتوفرة منها وتواريخ تأليفها ومقارنة اوصاف البلدان بين المؤلفات الرئيسية كخط البلخي والاصطخري وابن حوقل، ثم خط ابن خرداذبة وابن الفقيه الهمذاني والجيّهاني، ثم المقدسي باعتباره الجغرافي المستقل بفلسفته في الجغرافية كل هذا من اجل الوصول الى النصوص الاصلية التي اعتمدت عليها المؤلفات الجغرافية المعاصرة والمتأخرة. ومنذئذ طرأ تطور على توجه الدراسات الاستشرافية بتركيزها على الدراسات التحليلية من جهة والتعريفية بالجغرافيين العرب من جهة ثانية. فكانت دراسة المستشرق المعروف بارتولد، التي نترجمها، من ثلاثينيات القرن العشرين باكورة هذه الدراسات التحليلية المقارنة سطرها في مقدمته لكتاب حدود العالم الصغير الحجم الكبير الفائدة لمؤلف غير معروف، والذي ترجمه من اللغة الفارسية الى اللغة الانجليزية المستشرق ماينورسكي. وفي الخمسينيات من القرن

العشرين طلع علينا كراتشكوفسكي في عمله الموسوعي الموسوم تاريخ الادب الجغرافي العربي يتوج هذا الاتجاه الاستشراقي في الجغرافية العربية. والاتجاه الثالث ذلك المتمثل بالدراسات العامة حول الحضارة العربية او الحضارات الانسانية عامة. فقد تناول المستشرق الالماني كارل بروكلمان مثلاً في بداية القرن العشرين في كتابه الضخم (تاريخ الادب العربي). فقد تضمن مسحاً مصديراً قيماً للمؤلفات الجغرافية وتلك القرية الصلة من الجغرافية او التي تنفع في الكتابة الجغرافية. وضمن جورج سارتون مؤلف الموسوعة العلمية الشاملة والضخمة (تاريخ العلم) التي صدرت في ثلاثينيات القرن العشرين الجغرافية عامة والجغرافية عند العرب المسلمين على وجه التحديد من جانب مهم من هذا الكتاب.

كذلك ينبغي ان لا نغفل دراسة المستشرق الهولندي جي أج كرامرز الذي اعاد طبع وتحقيق كتاب ابن حوقل (صورة الارض) سنة ١٩٣٨ حول الجغرافية والتجارة التي وردت في الجزء الاول في تراث الاسلام^(٣) في اكثر من اربعين صفحة ركز فيها على اصالة الفكر الجغرافي عند العرب. وفي نفس هذا الاتجاه لا ريب من الاشارة الى ماكتبه المستشرق الفرنسي كارا دي فو Carre de Vaux وهو عالم رياضي، في مؤلفه العلمي الشامل الموسوم (مفكر الاسلام) ضمنه فصلاً خاصاً عن الجغرافيين المسلمين. وقد صدر كتابه عام ١٩٢٥. وغير ذلك من الدراسات المهمة عن هذا الميدان.

لقد حققت هذه الجهود المتناسقة كسباً علمياً حقيقياً بالنسبة الى تراثنا العربي وبالنسبة الى الباحثين العرب والاجانب على حد سواء. ومع كل هذا فان هذه المجهودات العديدة لم تحفز الباحثين العرب، بخاصة المؤرخين، الا بقدر ضئيل لدراسة هذا التراث الجغرافي الثر واستيعابه والعثور على مواطن الضعف والقصور والقوة وعوامل التناقض والقراءة غير السليمة للنصوص العربية عند المستشرقين بهدف الخروج بدراسات جديدة حول هذا الميدان العلمي. وقد تنبه عدد من العلماء العرب الى هذه الفجوة

مكتبة المهتدين الإسلامية

العلمية، فيذكر ان الاستاذ قذري طوفان منذ الاربعينيات دعا، وهو مهتم بالتراث العلمي العربي، الى ضرورة احياء تاريخنا. ومنه الذي يتعلق بالجغرافية. ففي الاربعينيات طلع علينا البروفسور نفيس احمد في الكلية الاسلامية في كلكتا في الهند بكتابيه القيم (جهود المسلمين في الجغرافيا)⁽¹⁾ حيث وضع اسهام العلماء العرب في شتى مناحي هذا الفن من جهودهم في الجغرافية الوصفية في الهند في مجلات عدة منها Islamic Culture ومجلة الضياء بحوث اخرى عن هذا الميدان بما له علاقة بالتجارة بين العرب وجنوب شرقي آسيا والهند.

وفي الخمسينيات بدأت تظهر عند الباحثين العرب الرغبة في دراسة هذا الميدان من قبل العلماء الذين توجهوا لمتابعة أثر العرب العلمي. فألف الاستاذ الحموي من سوريا كتابا عن (الجغرافية عند العرب)، والف الدكتور زكي محمد حسن كتابا عن جهود الرحالة العرب عنوانه (الرحالة المسلمون في العصور الوسطى)، كما ألف الدكتور نيقولا زيادة كتابا عن هذا الموضوع ايضا عنوانه (الرحالة العرب). اخذين بنظر الاعتبار هنا ان الاهتمام بالملاحة العربية تنامي على أثر الدراسة العميقة التي اصدرها المؤرخ جورج فضلو حوراني عن الملاحة عند العرب Arab Seafaring ركز فيها على جهود العرب العلمية والعملية في هذا المجال الذي احتوى بالدرجة الاساس الرحالة العرب وتطرق الى الجغرافيين والبلدانيين. وعلى هذا النسق جاءت دراسة الدكتور شوقي ضيف الموسومة (الرحلات) والدكتور ابراهيم العدوي في سلسلة اقرأ (ابن بطوطة في العالم الاسلامي) ودراسة الاستاذ الاثري في مجلة المجمع العلمي العراقي عن الجغرافيا عند المسلمين والشريف الادريسي. ولا يفوتنا الاشارة الى ماخصه العلماء العرب الذين اهتموا بالتراث العلمي العربي عن الجغرافية العربية ضمن مؤلفاتهم عن العلوم⁽²⁾ عند العرب.

القيمة العلمية للمكتبة الجغرافية العربية

فالمكتبة الجغرافية او البلدانية العربية قد اثارت على عدد غير قليل من المؤلفات النادرة في هذا الميدان العلمي الذي يراه بعض المستشرقين انه علم يوناني بالدرجة الاساس. ومن الملاحظ ان الاغلبية العظمى من هذه المؤلفات تمثل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. وهو القرن الذي بإمكاننا توصيفه، من بين الاوصاف العلمية والحضارية الاخرى التي تميز بها، بقرن الجغرافية العربية او علم الجغرافية العربية. اذ ظهرت فيه سلسلة من المؤلفات التي لا يشابهها مثيل في الفكر الحضاري الانساني اليوناني او الروماني او حتى عصر النهضة الاوربية الحديثة. ولا مندوحة من القول ان هذه الفرضية ينبغي ان لا يفهم منها اننا نبخس دور الجغرافيين الكلاسيكيين القدامى فانهم، امثال بطليموس وسترابون والى قدر هيرودتس، وقد أدوا دوراً علمياً متميزاً واساسياً في علم الجغرافية، لاسيما الفلكية. والمعروف ان كتاب بطليموس الجغرافي كان معروفاً عند الجغرافيين العرب، وعنوانه (كتاب جغرافيا في المعمور وصفة الارض). وكان يتضمن ثمان مقالات في علم الجغرافية وتقسيم الارض، نقله الى العربية العالم العربي ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي. لكن نقله، وكما يرى ابن النديم، كان رديئاً. لهذا فقد ترجم ترجمة ثانية من العالم ثابت بن قرة. وكانت هذه المرة ترجمة جيدة^(١).

بقي هناك سؤال مهم يتعلق بما بدأنا به الحديث عن قيمة هذا لمكتبة الجغرافية علمياً. وكيف لنا تفسير ان هذا الانتاج الثر هو من نتاج عقلية القرن الرابع الهجري؟ وذلك لانه حدث انقطاع بين بعد هذا القرن في مواصلة التراث العلمي القيم في العصور المتأخرة. والجغرافيون العرب المتأخرون في واقع الامر لم يضيفوا الى ماتقدمهم من تراث في هذا الباب ميادين اصيلة وجديدة. فالعجم الجغرافي البلداناني الذي لا يستطيع الباحث، عربي او اجنبي، ان يتغافل عنه وهو معجم البلدان لياقوت

مكتبة المصنفين الإسلامية

الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ لا يمثل بحد ذاته القرنين السادس والسابع الهجريين لانه واقعيا قد رجع في تدوين معارفه الجغرافية على بلدانيي وجغرافيي القرن الرابع الهجري لاسيما في مسائل الجغرافية الوصفية والمسالك والطرق بين المدن والامصار وغير ذلك من معلومات. فلماذا نضب المعين في القرون التي اعقبت الرابع الهجري؟ ليس هناك من جواب يعول عليه، غير ان هناك ثمة افكار وتوجهات ربما تصيب الحقيقة او ربما مجرد تحييط بها. من بينها:

١- محدودية موضوع المسالك والممالك

ونقصد بذلك ان العلم لم ينضب لكن المتأخرين وجدوا ان ماتم تأليفه من تصانيف في الجغرافية والمسالك بدءاً بمسالك السرخسي والمروزي والبلخي وابن خرداذبه والجهاني والاصطخري وابن حوقل قد استوعب الموضوع بشكل كامل، وانها مؤلفات قد حددت بالتفصيل المسالك التي تربط بين مدن واقاليم العالم الاسلامي وبذلك فليس هناك من مجال في التجديد والاصالة والاضافة على ماقد ألف بالفعل فعلى سبيل المثال ان المسالك التي تربط المدن والامصار الاسلامية الرئيسية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وهي ماتعرف بطرق الحاج، لم يطرأ عليها تبديل. لذلك لم يعد موضوعها بحاجة الى اعادة تسمية المنازل او المراكز التي ذكرها البلدانيون السابقون- في القرن الرابع الهجري.

باختصار ان ميدان المسالك العامة والداخلية بين المدن كتلك التي تتعلق بطرق البريد وطرق الحاج قد استنفد ولا مجال للتجديد فيه. والعالم العربي يطمح دوما نحو التجديد والاصالة.

٢- تطور جديد

ويلاحظ ان متغيرا جديدا قد طرأ على منهج البحث الجغرافي العربي، او بالاحرى على التفكير الجغرافي العربي وهو متغير يتجه صوب تطبيق هذه المعلومات النظرية الوصفية في المسالك والممالك، أي ما يعرف بادب الرحلات بشقيها الرحلات البرية او النهرية والبحرية تلك التي ترتبط بعالم التجارة المحلية والعالمية، امثال رحلة سليمان التاجر، وربما رحلة المسعودي ورحلة نصري خسرو ورحلات ابن جبير وابن بطوطة وعدد من الرحلات المغربية كرحلة ابن سعيد الغرناطي، والرحلة المكية، ورحلة ابن سيد السبتي الى مكة، ورحلة الثجيبيني وغيرها من الرحلات التي جمعت بين الرحلة البحرية والبرية. فمؤلفو هذه الرحلات عموما نهجوا ذات النهج الذي وصف فيه مؤلفو المسالك في القرن الرابع الهجري. وقد هيات اوصاف هؤلاء الرحالة العرب مادة علمية غنية تمثل اوصافا واقعية ملموسة.

٣- الموقف السياسي- التجاري

فالقرن الرابع الهجري يمثل ايضا قرن الوحدة السياسية لاجزاء العالم العربي والاسلامي تحت مظلة الخلافة العباسية. وقد فرضت هذه الوحدة السياسية وحدة -وقد لا نكون مغالين فيها- اقتصادية تجارية. فكان السفر في طلب الحج هو في واقعه سفر في طلب الكسب ايضا؛ وكان التجار عموما يرافقون الحجيج في رحلاتهم لاسباب امنية. وهو ايضا سفر لطلب العلم. جميع هذه الاتجاهات كانت منتعشة ونشيطة خلال القرن الرابع الهجري، ولاشك ان هذه الفاعلية قد دفعت بالباحثين والمتتبعين الى ان يطلقوا عليه بالقرن الذهبي في تاريخ العرب والمسلمين. فهو ذهبي في السياسة وذهبي في التقدم الاقتصادي وذهبي في الميادين الحضارية المختلفة. ويمكن توظيف الوحدة السياسية في الجانب الاقتصادي، فانها

مكتبة المهتدين الإسلامية

ادت الى سيادة العنصر الامني على طرق البريد والتجارة بكل قنواتها ، والى تحجيم عنصر المخاطرة التي اعتاد الحجاج والتجار والمسافرون التعرض اليها او مواجهتها ومن اهمها خطر تعرض اللصوص وقطاع الطرق وقراصنة البحر.

من جانب آخر لهذه الفرضية فان انفراط الوحدة السياسية رافقها سيادة النفوذ الاجنبي على سياسات مختلف أقاليم العالم الاسلامي في المشرق والعراق واجزاء من المغرب قادت الى اضطراب حبل الامن، وبدوره ادى في القرون التي اعقبت الرابع الهجري الى التأثير سلبا على التجارة وحركة المواصلات. وهذا واضح في منطقة الخليج العربي بشكل خاص. وربما أثر هذا التحول بدوره على التطلعات العلمية والتوجهات في البحث في هذا الميدان في الكتابة الجغرافية.

هذا من جانب اما من الجانب الآخر فان مايمكن الاصطلاح عليه بالرحلة السياسية او بالاحرى تسييس الجغرافية خدمة لعوامل الفتوح والتوسع يبدو قد ضعف بعد القرن الرابع الهجري. ذلك العامل الذي كان مؤثراً بشكل قوي على الوزير الساماني مثلاً الجيهاني مثلاً حتى انه حثه على التحري عن جوانب جغرافية في المسالك والطرق وفي اقتصاد البلدان التي يحتمل انها ستعود بالنفع على الدولة السامانية في ماوراء النهر وخراسان وفي مسألة التوسع العسكري، كذلك هي التي دفعت بالدولة الفاطمية او بالدعوة الفاطمية تشجيع كل من ابن حوقل او المقدسي او المسعودي او غيرهم على جمع معلومات او على توظيف المعلومات الجغرافية بما تشمله من امور اقتصادية-اجتماعية وربما سياسية. فهناك رأي عن ان هناك اهدافاً وراء هذه الرحلات لا يمكن تحديد مدى قبولها او صحتها لكن امامنا مثل واضح هو رحلة ناصري خسرو.

٤- الشغف العلمي في التراث الجغرافي

وينعكس هذا الشغف بوضوح من خلال الاطلاع على المقدمات التي سطرها مؤلفوها وهم يعرضون الدوافع التي دفعتهم الى التصنيف في هذا الباب. عموماً كانوا مدفوعين بدافع حب الاستطلاع العلمي وبدافع التجرد للبحث والمتابعة. فهم ينفقون او يكادوا كذلك في القول ان ماهو موجود من تصنيف في الجغرافية لا تفي بالغرض او ناقصة. وانهم يعملون على سد الثغرات التي تركها الجغرافي او ذاك. انه شغف علمي تحمل في سبيله هؤلاء العلماء الافذاذ الزهاد اعباء لا يطيقها المعاصرون، انه شغف ادى خدمة كبيرة، وبه وعن طريقه تضافرت جهود البحث في انتاج حضارة عربية اسلامية رائدة. وشغف العلماء في البحث الجغرافي هو الآخر يتماشى مع شغف بقية العلماء العرب في ميادين المعرفة المختلفة. وما عملية الترجمة او الترجمات العدة لكتاب بطليموس في الجغرافية الا الدليل المباشر على ذلك.

٥- حقول معرفية جديدة في البحث الجغرافي

ثمة امر اخر علينا ان لا نستبعده عن الازهان وهو ظهور اتجاهات جديدة في الكتابة الجغرافية في القرون التي اعقبت القرن الرابع للهجرة. ومن بين اهم هذه الاتجاهات اتجاه تأليف المصنفات المعجمية، بما يمكن وصفه بالموسوعات الجغرافية. فصنف ابو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٨هـ كتاباً ذائع الصيت (معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع) اعتمد في سرد معلوماته اللغوية والوصفية على مؤلفات بلدانية سابقة. وبذل ابو عبيد البكري جهداً مضمناً في جمع المادة وتصنيفها بالرغم من انه يركز على ما يتعلق الامر بجغرافية الجزيرة العربية. وألف ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ معجماً ضخماً (معجم البلدان) ليكون عملاً متميزاً لا يقوى على تأليفه الكثير لما يتطلب من اعباء وصبر ومعاناة وتتبع. وقد لجأ ياقوت مكتبة المصنفين الإسلامية

الحموي الى مؤلفات القرن الرابع الهجري لتمده بالمعلومات الجغرافية الوصفية منها والعملية. وانه لم يكتف بذلك بل استثمر خبراته ومشاهداته خلال زيارته وتنقلاته الكثيرة. وبقي منهج ياقوت الحموي الموسوعي الجغرافي انموذجا اقتدى به مؤلفون اخرون متأخرون لكنهم مع نمطهم التقليدي لم يبلغوا الشأن الذي بلغه معجم البلدان. ومن بين هذه الموسوعات الجغرافية المتأخرة موسوعة (تقويم البلدان) لعماد الدين اسماعيل بن محمد المعروف بابي النداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ. وهي موسوعة مختصرة جدا اذا ما قورنت بضخامة المادة التي احتواها معجم البلدان. والموسوعة الجغرافية الاخرى التي حذت حذو معجم البلدان في المنهج والمحتوى موسوعة (مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع) من تأليف صفي الدين عبد المؤمن المشهور بابن عبدالحق المتوفى سنة ٧٣٩هـ، وموسوعة (الروض المعطار في خبر الاقطار) من تأليف محمد عبد المنعم الحميري المتوفى سنة ٩٠٠هـ، وهو كتاب يعرفه الحميري نفسه بانه (معجم جغرافي).

ويحتمل جدا ان هذا التوجه الموسوعي الجغرافي قد قلل من اهمية الكتابة في المسالك والممالك او في الجغرافية الوصفية. وربما ان هذا صار بديلا عن تلك المؤلفات بسبب الحاجة الماسة الى معلومات سريعة ومختصرة في المعرفة الجغرافية.

× × ×

هذه الاراء تظهر بجلاء القيمة العلمية الكبيرة التي قدمتها المؤلفات الجغرافية العربية. لذلك فان الدافع الذي دفعني الى ترجمة مقدمة المستشرق بارتولد القيمة عن جهود العرب في الجغرافية هو تعريف القارئ العربي باهمية جهود اجدادنا في علم كان ومازال عند المستشرقين علما

يونانیا وان العرب، الجغرافیین، قد قلدوا هذا العلم لاسیما النظریة
البطلیموسیة فی الجغرافیة.
اتمنی من الله العلی القدیر الموفقیة والفلاح

المترجم
أ.د عبد الجبار ناجی

جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية للمستشرق الروسي بارتولد وتقويمه لكتاب حدود العالم لمؤلف مجهول

المبحث الاول

لم تأت معرفتنا بنشاط العلماء المسلمين الاوائل -اولئك الذين ألفوا باللغة العربية على وجه القصر- من المؤلفات الاصلية التي الفوها ووصلت الينا ومن الاقتباسات والاشارات من الكتب التي لم تعد موجودة فقط ولكن ايضا من الدراسات المسحية المصدرية التي دعت اليها الحاجة منذئذ. فبعد خمس سنوات فقط^(١) من تاريخ الرسالة التي حفظها المستشرق تومنسكي Toumansky على شكل مخطوطة، ألف ابن النديم فهرسته، ومن هذا المؤلف كذلك عن غيره من المصنفات المعنية بالمصادر التي تمت لاحقا قد جمع العلماء الاوربيون اغلب معلوماتهم عن المؤلفات- المعروفة باهميتها والتي لم يتم العثور عليها في المكتبات الاوربية- التي ينبغي السعي والبحث عنها ودراستها. وان عملية البحث هذه، حتى وان كانت ناجحة في الكشف او امانة اللثام عن الاجزاء المطلوبة، فانها في بعض الاحيان تجلب تحررا من اوهام ايضا، حتى في الحالات عندما يرتبط عنوان الكتاب باسم مؤلف كبير.

وكان ابو الفضل الكلبيكاني -الذي كان محظوظا في العثور على المخطوط القيم لحدود العالم، يفتش في مدينة بخارى نيابة عن المستشرق نومنسكي، عن كتاب تاريخي من تأليف الغ بيك Ulugh-bek. وحكما على ماقد عرف لحد الان من العمل الاخير فان اكتشافه لم يؤد إلا فائدة علمية قليلة^(٢). لكنه بينما كان مشغولا في البحث والتنقيب عثر الكلبيكاني

على وثيقة لم تكن معروفة تماما حتى وقت اكتشافها، فضلا عن انها لم تذكر في اي من الدراسات المسيحية المصدرية. وقد اثبتت هذه الوثيقة ان لها اهمية علمية كبيرة.

ولا تتضمن هذه المخطوطة اسم المؤلف، غير انه قد اشير الى تاريخ تأليفها، فقد بدأ المؤلف كتابه في سنة ٣٧٢هـ (بين ٢٦ حزيران ٩٨٢م الى ١٤ حزيران ٩٨٣م) لابي الحارث محمد بن احمد امير اقليم جوزجان^(٥) او جوزجانان (في العربية)، والواقعة في القسم الشمالي الغربي من افغانستان الحالية.

ومن الطبيعي جدا فان المؤلف خصص حيزا كبيرا لوصف هذا الاقليم (من ورقة ٢٠ ب الى ٢١ أ) اكثر مما هو متوقع مقارنة بعدم اهمية الاقليم نسبيا. مع ان جوزجان خلال تلك الحقبة كانت تشهد ازدهارا حضاريا وسياسيا تحت حكم الامارة الفريغونية Faighunid^(٦).

ويقدم بحث تومنسكي عن الاسرة الفريغونية^(٧) وجوزجان جزءا من كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين قد نسخت حرفيا تقريبا من تاريخ العتبي بترجمته الفارسية من قبل ابي الشرف الجرباذغاني Garbadhagani. ولقد اضيفت في ملحوظة الى ماجاء في بحث تومنسكي، حقيقة ذكرها مؤلف من القرن الحادي عشر وهو الكرديزي ان أمير سمرقند نوح بن منصور (٩٧٦-٩٧٧) قد وافق على اقامة روابط نسب (مصاهرة) مع امير الامارة الفريغونية. وهذه الواقعة ترجع الى بداية عهد نوح (الذي تولى العرش وهو في السنة الثالثة عشرة من عمره). كان امير جوزجان (في نص الكرديزي ونص مؤلف حدود العالم) يحمل اسم "ابو الحارث محمد بن احمد" (وفي نص العتبي احمد بن محمد)^(٨).

ويصف كل من مؤلف حدود العالم وجغرافيو القرن العاشر جوزجان تحت حكم آل فريغون بصفات على انها اوسع واضخم مما كانت عليه حينئذ. واعتمادا على جغرافي القرن التاسع الميلادي فان مدينة فارياب

Faryab (الواقعة في موضع بلدة دولت اباد Daulatabad او قرية خير اباد Khayrabad^(٩)) لم تعد ضمن جوزجان في كلتا الحقتين إبان الفتوحات الاسلامية وبعدها^(١٠). فان الحدود الغربية لجوزجان- كما اعلن عن صحة ذلك في رحلة ابن خرداذبه^(١١) - تمر بين فارياب وسابوركان^(١٢) او شبور^(١٣) كان في كتاب حدود العالم: او أشبوركان او أشبوركان، وهي الآن تسمى شبرغان Shibarghan^(١٤)، تقع على مسافة متماثلة (٩) فرسخ من كل منهما. واعتمادا على اليعقوبي كانت مدينة فارياب (وهي المدينة القديمة) المدينة الثانية الاكثر اهمية خلال عصره. وكانت مقر حكم (قاعدة) عامل فارياب العربي الاصل. وهي مدينة يهودان Yahudan (عند الاصطخري واخرين: يهودية. وفي كتاب حدود العالم جهوزان Gahudhan وتقع في موضع ميمنة^(١٥)). غير انه من جانب اخر فان اقليم جورزفان Gurzivan الجبلي على الجانب او المجرى العلوي لنهر آبي ميمنة Ab-i Maymana كان يعد جزءا من جوزجان. وكان هناك يقيم الحاكم المحلي (الملك) جوزجان حيثما كان العمال العرب لجوزجان يقيمون في الانبار (وفي كتاب حدود العالم أنبر^(١٦) Anbir)) الواقعة في نفس الموضع الذي تحتله الان بلدة ساري بول Sar-i pul. وقد تبدل الوضع في ايام الاصطخري (او في ايام مصدر الاصطخري، البلخي). اذ لم يذكر فيما اذا كانت الفارياب جزءا من جوزجان، لكنه عد اليهودية كبلدة تابعة لها وانها مدينتها الرئيسية. في حين عد الانبار قاعدة او مقر السلطان. وواقعيا فان التمييز بين العامل العربي وبين الحاكم المحلي لم يعد موجودا في ذلك الزمن. اما بخصوص موقف مؤلف كتاب حدود العالم فانه يجعل جهوزان Gahudhan مقر ملك جوزجان وان الانبار هي قسبة الاقليم (ان استعمال مصطلح القسبة هو نفس الاستعمال الذي ذكره^(١٧) البيروني، حيث نجد في كتابه ايضا استعمال تسمية الانبار على شكل انبر Anbir).

لقد خص مؤلف حدود العالم ولاة جوزجان المكان الاول بين ملوك الاطراف Vassal Princes التابعين للامارة السامانية، لا بسبب اهميتهم السياسية فحسب انما لانهم كانوا يحبون العلم والمعرفة. لقد وصلت سلطة امير جوزجان في ذلك الوقت الى الشمال حتى حد امودريا Amu-darya (نهر جيحون) واعترف به في الجنوب جميع زعماء الاقاليم الجبلية لجرجستان gharchistan والغور ghur. وكان جزء من غرجستان يدعى غاغرستان جورجان وكان يدار مباشرة من قبل امير جوزجان حيث كانت مدنه الحدودية الطالقان- التي تقع في موضع قلاع الولي^(١٨) Qala-Wali، ورباطي كرفان Rabat-i Karvan - الواقعة فوق نهر هريروند Harirud^(١٩). وفوق مرغاب جوزجان هناك حدود مشتركة مع حدود مملكة أمير بست (اعلى هلمند Hilmand)^(٢٠). ولذلك يمكن الاستنتاج من كل ماسبق ذكره ان جميع اقليم الغور تقريبا يدين بالولاء الى امير بست. غي ران المؤلف اثناء وصفه الغور يسمي حاكم هذا الاقليم (غورشاه) وهو تابع لامير جوزجان، حيث تدفع اليه الاتاوة من القبائل العربية البدوية المتمثلة في السهوب المجاورة و يبلغ تعداد هذه القبائل ٢٠,٠٠٠. وكانت تمتلك قطعانا من الاغنام والجمال. وكانوا يعدون من اغنى العرب في خراسان.

يدعي الفريغونيون انهم ينحدرون من فريدون الشخصية الاسطورية^(٢١)، مع هذا فانه ليس هناك معلومات تفيد عن زمن او تاريخ ظهور هذه الامارة، وعن زمن وكيفية حصولها على السلطة والنفوذ، او فيما اذا كان لها علاقة بحكام جوزجان قبل الحقبة الاسلامية، الذين يعرفون بـ(Guzgan-Khudats)^(٢٢)، فاسم الامارة له بعض العلاقة بموضع يقع في اقصى شمال الاقليم. فالمقدسي يذكر موضعا باسم رباط فريغون Rabat Afriggun، يقع على بعد مسيرة يوم واحد من اندخوي^(٢٣) Andkhoy ومسافة يومين من كركي Karki. وبناء على ماأورده النرشخي^(٢٤) فقد كان احمد بن فريغون بالفعل اميرا على جوزجان في السنوات الاخيرة من القرن

التاسع الميلادي [الثالث الهجري] في الوقت الذي انقطعت فيه العلاقات بين عمرو بن الليث الصفاري وبين اسماعيل بن احمد الساماني. ولما كان الاصطخري^(٢٥) قد ذكر شخصا باسم ابي الحارث ابن فريغون، الذي حسبما يبدو هو نفسه ابو الحارث محمد بن احمد وكان معاصرا لمؤلف كتاب حدود العالم، فان هذا الحاكم (العامل) يبدو انه عاش عمرا طويلا بشكل غير عادي^(٢٦). ويحتمل ان اسم هذا الامير لم يدون في ذلك الوقت في مؤلف البلخي الاصلي، ولم يذكر في الفصل الخاص عن خراسان، انما ذكر في الفصل عن بلاد فارس وهو فصل دون شك يرجع، كما يرى دي غويه^(٢٧)، الى الاصطخري لا البلخي، بالرغم من ان الاصطخري قد كتبه. قبل ان يظهر كتابه بوقت طويل، وليس بعد ذلك في سنة ٩٩٣م، أي قبل نصف قرن قبل ظهور كتاب حدود العالم. وذكر الاصطخري ايضا جعفر بن سهل بن مرزبان من عائلة مرزبان بن زاديه Zadiya من أهالي مدينة شيراز وانه كان اما كاتباً او (وزيراً) لامير جوزجان. وكان جعفر هذا موجوداً او حياً عندما ألف ابن حوقل فصله الخاص بخراسان واعني بذلك ستينيات القرن التاسع الميلادي^(٢٨). وكان ابن حوقل^(٢٩) يعرفه وقد تحدث عن المديح الذي اجمع عليه الناس من معاصريه عن السجاياء الحميدة (لوزيس) او كاتب جوزجان. ولم يبلغ مقام جعفر بن سهل من معاصريه من الموظفين الآخرين سواء كان في الروايات المحابية ام المؤيدة ام تلك غير المؤيدة المقروءة ام المروية، ولم يصادف ابن حوقل أي شخص له رأي غير مؤيد لجعفر بن سهل. وان جميع من زار خراسان خلال الخمسين سنة الماضية كان ممتنا له وعليه له فضل. وان اولئك الذين لم يستطيعوا زيارته شخصياً لم يستثنوا من كرمه، فكانوا يتسلمون منه الخطابات والهدايا^(٣٠). وقد بنى في بلاده رباطات (ربط) وخصص اوقافاً من ضياعه لاعانة هذه الربط. ووضع في كل رباط وقرية ابقارا تصل الى مائة او اكثر من اجل توفير الحليب لسقاية من

يجتاز بها من المسافرين. فهو ليس له نظير في خراسان. ومن المحتمل جدا ان جعفر بن سهل قد رعى او دعم تأليف ابن حوقل.

لم يتضح من كتاب حدود العالم ان مؤلفه قد قام شخصيا بأي رحلة. فهو يتحدث فقط عن اقتباسه المعلومات من الكتب، على الرغم من انه لم يسم أيا من مصادره الاسلامية. وكما لاحظ تومنسكي^(٣١) "بانه [[ليس هناك في أي موضع من كتابه اسم لمصادره ماعدا ذكره لبطليموس، وحتى في هذه الحالة فانه من المحتمل قد ذكره لكونه شخصية خطابية^(٣٢)]]. والواقع ان هذه الملاحظة لا توافق الحقائق كليا، لان مؤلف حدود العالم قد ذكر بالاضافة الى بطليموس ارسطوطاليس وكتابه في الاثار العلوية Meteorologica كذلك فان في الفقرة ذاتها (بشأن المحيط واحاطته بالارض) انه اقتبسها من الخرقى Kharraqi، وهو مؤلف عاش في بداية القرن الثاني عشر^(٣٣).

والحقيقة ان ذكر بطليموس قد ورد مرتين لا في الفصول المكرسة عن الاقاليم المختلفة، لكن في الجزء العام واقصد الفصل الخاص بالجزائر. فقد ذكر هناك ثلاث عشرة جزيرة (وجبلين) شارعة او بارزة في المحيط الهندي، اضاف ان هذين الجبلين موجودان في كتاب بطليموس. غير انه ليس هناك في (جغرافية Geographica بطليموس) مايشير الى وجود هذه المعلومات. واعتمادا على مؤلف حدود العالم فان بطليموس قد عدد خمسا وعشرين جزيرة في "المحيط الغربي". وقد وردت اسماؤها؛ وبالفعل فان اغليبتها قد اقتبست معلوماتها من بطليموس، بدءا بالجزر الست المعروفة (بالجزر المباركة او المقدسة Islands of Blest (بطليموس جء قسم ٦ ص ٣٤). واسمها عند المؤلفين العرب ورد بصورة عامة (الخالديات)، وفي كتاب حدود العالم (الخالية)، وعند البتاني ورد الاسم (الخاليات)^(٣٤). كذلك فان بطليموس كان مصدر المعلومات المستقاة عن جزر بريتانيا Islas of Britannia، واعتمادا على الجغرافيين العرب^(٣٥) وعلى مؤلف حدود العالم فان هناك اثنتى عشر جزيرة، والملاحظ ان عدد (١٢) جزيرة غير موجود

عند بطليموس). واما بخصوص بريطانيا وكذلك الجزر الخالدات^(٣٦) (وهي جزر كناري) فان مؤلف حدود العالم يعطي معلومات حسبما يبدو لا توجد في أي مصدر من المصادر الاخرى. فالمؤلف يقول "هناك مناجم للذهب في الجزر الخالدات، وان الناس في كل سنة يأتون من السودان ومدن السوس الاقصى الى هذه الجزر لجلب الذهب من تلك المناجم، وليس باستطاعة المرء ان يعيش في هذه الجزر لشدة حرارتها".

اما بالنسبة الى بريطانيا فانها تدعى "مستودع تجارات بيزنطة (الروم) واسبانيا (الاندلس)". ومع هذا فانه من بين اسماء الخمس والعشرين جزيرة هناك عددها لم يذكرها بطليموس، والملاحظ ان المؤلف يحدد خطأ مواضع جزر رودس. Rhodes وأرواد Arwad في المحيط الغربي؛ وفيما يتعلق بجزيرة الرجال Isle of Men وجزيرة النساء Isle of Woman الخياليتين فان وضعهما في هذا الموضع يعزى، دون شك، الى حقيقة فان الاسطورة بشأن الامزون كانت خلال العصور الاسلامية تقع في بحر البلطيق^(٣٧)، وربما يرجع ذلك الى خطأ لغوي. ان احالات مؤلف حدود العالم تشابه الكثير من الجغرافيين المسلمين الآخرين^(٣٨) لا علاقة لها، كما هو واضح، بالنص الاصلي لكتاب بطليموس، ولكن الى النسخة المعدلة من كتابه التي كتبت من قبل العرب، ومع ذلك فانه ليس هنالك من تفخيم او اصطناع Rhetorical بشأن هذه الاحالات.

x x x

مسح للجغرافة العربية

لم يدرس تاريخ علم الجغرافية العربية دراسة كافية الى حد كبير^(٣٩). وفي دائرة المعارف الاسلامية حيث لم يكن هناك ثبات في العناية باختيار واحد من التعبيرين او الكلمتين (وللمقارنة ينظر كلمة ادب، الجبر من ناحية وعلم التنجيم Astrology وعلم الفلك Astronemy من جهة اخرى)، حيث كنا نتوقع ان نجد مقالة اما تحت تعبير جغرافية Djaghrafiya او تحت تعبير Geography. وهناك في تاريخ الادب العربي Geschichte der Arabischen Literatur لبروكلمان مقاطع مكرسة للادب الجغرافي ولكن -كما سبق الاشارة اليه من قبل المعقب على الكتاب- كان قصور كتاب بروكلمان واضحا لاسيما بالنسبة الى هذا الموضوع^(٤٠) (جغرافية).

تعد دراسة رينو Reinaud عن الادب الجغرافي العربي التي نشرت في عام ١٨٤٨ من أفضل الدراسات حسب الدراسة النقدية العلمية التي كتبت في عام ١٩٠٨^(٤١). فلقد أرسى مصنف ابي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي، في النصف الاول من القرن التاسع، الاسس الاولى لعلم الجغرافية عند العرب، وصار هذا المصنف متوفرا في نسخته المطبوعة في ١٩٢٦^(٤٢). غير ان هذا الكتاب كان منذ عام ١٨٩٥ موضوعا لدراسة ممتازة قام بها سي.اي. نلليينو^(٤٣) Nallino، الذي انشغل او اختار مرة اخرى البحث في مسائل كثيرة تتعلق بالخوارزمي خاصة وبعلم الجغرافية العربية بوجه عام في مؤلفه اللاتيني الشامل حول عالم الفلك البتاني المتوفى سنة ٩٢٩م^(٤٤).

انه لمن الحقيقي ان الجغرافية العربية، شأنها شأن علم الفلك العربي، قد تأسست معتمدة على بطليموس، وهذه حقيقة قد تم برهنتها بصورة جيدة. ففي العصور الوسطى كان كتاب بطليموس قد درس في الشرق فقط،

اولا في الشرق المسيحي ، واخيرا او وبعد ذلك في الشرق المسلم ، في الوقت الذي ظل فيه بطليموس منسيا في الغرب الاوربي حتى القرن الخامس عشر للميلاد^(٥٠). واعتمادا على مؤلف بطليموس في الفلك فقد تم استعارة القانون Canon [المعيار-القانون الكنسي]، الا وهو ترتيب العهود ترتيبا حسب السنوات بدءا من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثاني بعد الميلاد النظام الذي تبناه العالم المسيحي سوية مع الترتيب التاريخي السنوي لسيوسبيوس Eusebius (في القرن الرابع الميلادي) حيث يبدأ التاريخ فيه بابراهيم (ع)^(٤٦) والملوك المعاصرين له ولن جاء بعده من ذريته. لقد بذلت عدة جهود -مع انها لم تكن ناجحة دائما، في الاثار الادبية الاسلامية لتحديد المأثورات الجغرافية القديمة، وهكذا ماعمله البيروني في قانونه Canon (في القرن الحادي عشر) من محاولة لتحديد هوية الموضع اليون Ilion مع مدينة طرابلس السريانية^(٤٧). وليس هناك ترجمة حرفية لنص بطليموس في اللغة العربية، ومنذ البدء فان العلماء المسلمين تعاملوا مع هذا النص بشكل مستقل الى درجة كبيرة عما قام به علماء غربي اوربا في تاريخ لاحق. وبالفعل فاننا نجد في كتاب (صورة الارض) لمحمد الخوارزمي رواية جديدة لكتاب بطليموس، في بعضها مصححة ومتممة وفي بعض اخر محرفة. واعتمادا على رأي نللينو^(٤٨) عن مؤلف الخوارزمي Rifacimento انه عمل لم تستطع أي امة اوربية ان تنتج مثيله في فجر نشاطها الهلمي. ومع ذلك فان هذه الاستقلالية للعلماء المسلمين لها جانبها السلبي ايضا. اذ ليس هناك بداية ثابتة ومحددة للتفكير العلمي، كما ليس هناك ثمة قدرة على التمييز بين الحقائق المستقاة من المصادر المتنوعة. وحتى في القرن العاشر الميلادي فان الجغرافيين لم يميزوا او يدركوا أيا من المعلومات المأخوذة من كتاب بطليموس هي الموثوقة او الاصلية وبين ماضاه المؤلفون المسلمون.

ان التاريخ الدقيق لكتاب الخوارزمي غير معروف. ولقد لخص مؤخرًا ويدمان E-Wideman^(٩١) المعلومات القليلة المتعلقة بحياته. وقد اشار القطر بللي al-Qutrubbuli الى ان كنيته تؤشر الى انها لا ترتبط بخراسان فحسب بل وايضا في موضع يقع على نهر دجلة حيث يحتمل ان اسلافه قد هاجروا اليه. اما كنيته الاخرى المجوسي فتظهر ان اسلافه لم يكونوا نصارى بل كانوا زرادشتيين، وهذا ربما يؤخذ بنظر الاعتبار الى انه كان متأثرا بالتقاليد والمأثورات الهندية والفارسية بصورة اكثر من اليونانية. وقد ألف الخوارزمي اضافة الى رسائله في الفلك والرياضيات [ومن المعروف جدا ان اللوغارتم algorithm هو مصطلح او شكل مصحف لاسم الخوارزمي] مؤلفا تاريخيا وتوجد احالات الى هذا التاريخ في كتاب مؤرخ مبكر جدا وهو احمد بن ابي طاهر طيفور^(٩٢). اما بالنسبة الى تاريخ الطبري فان اقدم اشارة الى كتاب الخوارزمي تتعلق بمقتل الخليفة المهدي (٧٨٥م)^(٩٣)، في حين كانت الاحالة الاخرى ترجع الى سنة ٢١٠هـ^(٩٤) (٨٢٥-٨٢٦). لقد أسهم الخوارزمي كثيرا في النشاط العلمي الذي ازدهر خلال عهد الخليفة المأمون (٨١٣-٨٣٣م)، وان مؤلفه الجغرافي يرتبط بالتأكيد بما أنجزه من رسم خارطة للخليفة المأمون، تلك الخارطة التي يمكن عدّها كعمل مشترك^(٩٥). بعد ذلك فقد ذكر انه بتأثير من اسطورة سبتواجنيثا Septuaginta فان سبعين عالما قد أسهموا^(٩٦) في هذا العمل الاسطورة "السبعونية" التي تقول ان الترجمة اليونانية للعهد القديم قام بها ٧٢ عالما في ٧٢ يوما! (المراجع). ونتيجة لذلك فحسب رأي نلينو^(٩٧) فان مؤلف الخوارزمي قد تم تأليفه دون شك ايام المأمون (٨١٣-٨٣٣)، وفي الوقت ذاته فان نلينو ينتهي بشكل متردد بين رأيين مؤيد ومناقض.

terminus post quem and the terminus ante quem

ومن بين المدن التي يضمها الاقليم الثالث ورد ذكر قرية قم^(٩٨) غير المهمة الواقعة في صعيد مصر، التي من المحتمل انها اصبحت معروفة

كنتيجة للانتصار الذي حققته السلطة على المتعمردين سنة ٢٠١هـ (٨١٦-
 ٨١٧)^(٥٧). فان كان هذا صحيحا فان الخوارزمي لم يكتب كتابه قبل سنة
 ٢٠١هـ. اما بالنسبة الى التاريخ الاخير المقترح أي ٢١٠هـ (٨٢٦-٨٢٧م)
 فليس هنالك من سبب واضح قد قدم بهدف تبنيه. والحقيقة فان كتاب
 الخوارزمي بصيغته الراهنة لا يمكن وضعه في عهد الخليفة المأمون، طالما
 انه يذكر العاصمة الجديدة سرمن رأي^(٥٨) (سامراء) التي بدأ تشييدها عام
 ٢١١هـ^(٥٩) (٨٣٦م) خلال خلافة المعتصم (٨٣٣-٨٢٤م). ولهذا فان التاريخ
 السابق سيكون متقدما بحوالي عشرين سنة، اما بالنسبة الى التاريخ المتأخر
 فانه ربما يقود الى تاريخ وفاة الخوارزمي ان كان هذا التاريخ معروفا لدينا.
 وانه حسبما يبدو فان آخر مرة يرد فيها ذكر اسم الخوارزمي هي مناسبة
 وفاة الخليفة الواثق سنة ٨٤٧م^(٦٠).

يواجهنا في رسالة الخوارزمي ذكر عدد كبير من الاسماء القديمة الى
 جانب الاسماء الجغرافية للحقبة الاسلامية؛ لكنها فيما بعد اخذت (هذه
 الاسماء) تختفي بشكل مفاجئ. ويذكر ياقوت في معجمه بالاشارة الى
 الاسماء الجغرافية التي وجدت عند المؤلفين في حقبة ما قبل الاسلام انه
 "لتطاول الزمان" صار اغلبها مغمورا. انه لمن الطريق الاشارة الى جهود
 الخوارزمي في الوصل بين الاسماء القديمة بتلك الموجودة في حياته. فالمانيا
 سميت ببلاد السلاف Slavs. والمنطقتان اللتان تعرفان بـ Sarmatias يمكن
 تحديدهما بالتتابع مع بلاد دانوب البلغار Danub Bulgars وبلاد اللان
 Alans^(٦١). وان كلا السكيثيين Scythias يمكن تحديدهما بالتتابع مع بلاد
 الترك عامة وبلاد الترك الواقعة في اقصى الشرق وهم التغزنجز. ويطابق
 الوضع سريكا Serika مع سينستان (اي الصين)^(٦٢)، Sinistan.

ويظهر المثال الاخير ان الاسماء الفارسية قد استعملت ايضا للمقارنة
 بالمصطلحات الاغريقية. ان العنوان الدقيق لكتاب بطليموس [مايقابله
 بالشكل اليوناني Geography] قد استبدل في الرواية العربية الى جغرافيا.

وهذه الكلمة (الأغريقية) قد ترجمت بصورة عامة على صيغة (صورة الارض^(١٣) image of earth) وهنا يحتمل ان يكمن تفسير عنوان كتاب الخوارزمي. فمؤلف الفهرست^(١٤) كان على معرفة بان كتاب بطليموس يتألف من ثمانية كتب واقسام [ويرسم شكلها بالأغريقية اما في العربية فهي مقالة]. وان اول ترجمة -وهي ليست ترجمة مرضية- قد عملت من ابي يوسف يعقوب الكندي المعاصر للخوارزمي والاصغر سنا منه وكان مؤدبا ورقيقا لاحمد بن الخليفة المعتصم. ومن المحتمل جدا^(١٥) ان يكون الكندي قد انتفع من هذه الترجمة في مؤلفه الجغرافي (رسم المعمور من الارض الذي ذكره المسعودي^(١٦)). وان احمد بن محمد بن الطيب^(١٧) السرخسي تلميذ الكندي، كان ايضا مؤلفا لكتاب في الجغرافية عنوان (كتاب المسالك والممالك^(١٨))، وهو عنوان قد غلب تكراره في الادب الجغرافي وهو ايضا على الاغلب قد انتفع من كتاب الخوارزمي. وفي الوقت نفسه فان ترجمة محسنة لكتاب بطليموس قد قام بها ابو الحسن ثابت بن قرة (٨٣٦م-٩٠١م) وهو من اهالي حران الوثنية (كان صابئيا) وكان معجبا كثيرا بتراث قومه الصابئة [سماهم المؤلف (الوثنيون)^(١٩)]. وبنفس الاتجاه فسر نلليو^(٢٠) اتجاه البتاني -الذي كان ايضا من اهالي (او من محيط الصابئة) في حران- ورجوعه في بعض الحالات من الخوارزمي والى بطليموس، مع ان ذلك يعد خطوة تراجعية ضعيفة un vero regresso.

ان مؤلفات المسالك والممالك تختلف اختلافا كبيرا عن المؤلفات الجغرافية التي ألفها امثال هؤلاء الرياضيين والفلكيين كالخوارزمي والكندي وثابت بن قرة والبتاني، وذلك بتخصيصها مجالا كبيرا جدا للجوانب السياسية والاقتصادية اكثر من الجغرافية الرياضية والطبيعية. ان هذه المؤلفات لا تحتوي على قائمة بالاقاليم التي يقسم اليها العالم لاسيما العالم الاسلامي فقط، ذلك العالم المعروف للعلم العربي والمعرفة العربية، لكنها تحتوي ايضا على معلومات بشأن المدن والمسالك التجارية، وعن

البضائع والمواد المصدرة من اقاليم ومدن معينة. واعتمادا على فهرست ابن النديم^(٧٢)، فان اول مؤلف عن المسالك والممالك هو لابي العباس جعفر بن احمد المروزي، الذي ظل كتابا غير كامل. لقد نقلت كتب المروزي بعد موته في الاهواز الى بغداد وبيعت هناك سنة ٢٧٤هـ (٨٨٧-٨٨٨). هذه المعلومات ربما تقود الى الاعتقاد بان تأليف كتاب المروزي يرجع تقريبا الى الحقبة نفسها، وهذا يجعل اسبقية المروزي في هذا المجال غير مؤكدة.

اما الكتاب الآخر الذي يحمل العنوان نفسه (المسالك) فقد كتب ايضا من قبل جغرافي في القرن التاسع الميلادي هو ابو القاسم عبدالله بن خرداذبه. وهو ايضا مذكور في الفهرست دون أي تفصيل تاريخي فيما عدا قوله ان المؤلف كان من المتردين (او وثيق الصلة) بالخليفة المعتمد^(٧٣) (٨٧٠-٨٩٢). لقد كرس ابن خرداذبه مؤلفه الى بعض افراد العائلة العباسية ولم يذكر اسمه انما اشار اليه بصيغة المخاطب. وقد عالج البروفسور دي غويه de goeje بالتفصيل المسألة المتعلقة بتواريخ حياة ابن خرداذبه وتواريخ تأليفه الكتاب في مقدمته في تحقيق النص. وبناء على قول دي غويه^(٧٤) فان ابن خرداذبه قد ألف كتابه في الاصل في سنة ٢٣٢هـ (٨٤٦-٨٤٧م)، بمعنى خلال عهد (خلافة) الواثق (٨٤٢-٨٤٧)، ثم اعاد كتابته في سنة ٢٧٢هـ (٨٨٥-٨٨٦)، تحت خلافة المعتمد. فان كان التاريخ الاول مضبوطا يكون ظهور كتاب مسالك الممالك في نسخته الاولى قبل كتاب المروزي بمدة طويلة، لذا فان خطأ ابن النديم ينبغي ان يفسر فقط بان النسخة الثانية للكتاب كانت هي المعروفة بالنسبة اليه، وكما اوضحته كلماته المؤشرة الى الخليفة المعتمد. وقد عارض مركورت Marquart رأي دي غويه، الذي سعى الى اثبات ان هناك نسخة واحدة فقط من كتاب ابن خرداذبه لم تنته قبل سنة ٢٧٢هـ. وينسب مركورت اهمية خاصة الى الحقيقة بالنسبة الى تلك النسخة من كتاب ابن خرداذبه التي يعدها دي غويه اقدم نسخة لذكرها التغرغز Toghuzghuz - كما اعتاد

العرب على تسمية الايغوريين Uyghurs- وان هذه المعلومات قد اقتبسها ابن خرداذبه من الرحالة تميم بن بحر المطوعي الذي زار التفرغز في اقليم سبق ان فتحه او اخضعه الايغوريون في سنة ٨٦٦م اعتمادا على المصادر الصينية. ومع هذا فان مركورت في نص (او مقطع) اخر يقتبس^(٧٦) هو نفسه (على الرغم من ترجمته او تفسيره غير الصحيح) نص الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ (٨٦٨-٨٦٩م)، حيث جاء فيه ان التفرغز لم يكونوا اقواما من القادمين الجدد ولكنهم كانوا من الاهالي او السكان النصاري لنفس الموضع، الى جوار موطن الخرلخ Kharlukhs (الكرلك). والجلي ان كلمة تفرغز هي الكلمة الوحيدة التي يتوقع بان اصلها اللغوي etymology (تفرغز toquz- اوغز Oghuz أي تسعة اوغز nine Oghuz) ليس بالضرورة ترمز دائما الى الايغوريين. وحسبما يبدو ان العرب قد حولوها الى الايغوريين اسماء السكان السابقين للمكان الذي تم فتحه من قبلهم^(٧٧). ولذلك، وبهدف رفض رأي دي غويه بشأن النسختين فانه لابد من الادلاء بادلة اخرى. فمثلا انه من المشكوك فيه فيما اذا كان باستطاعة ابن خرداذبه التحدث عن الخليفة الواثق، واثناء حياته، دون ان يستخدم الصيغة التقليدية المقبولة في مثل هذه الحالات، مع ان هذه المحاجة تكون لها اهمية في حالة وصول النسخة الكاملة لا هذه النسخة الناقصة او الموجزة لكتاب ابن خرداذبه.

وعلى خلاف كتاب الروزي الذي تم نسيانه في تاريخ مبكر، فقد انتشر كتاب ابن خرداذبه انتشارا واسعا وانتفع منه الكثير من العلماء وكان من بين هؤلاء دون شك مؤلف كتاب حدود العالم، بالرغم من ان ذلك قد لا يكون مباشرة. ان مشكلة ماهية المعلومات الحقيقية التي استقها المؤلفون المتأخرون، او من أي من مؤلفات قد اخذوا عنها، وتبقى امورا غامضة للحقيقة التي اثبتها دي غويه^(٧٨) وهي ان كتاب مسالك الممالك الذي وصل الينا هو بشكل مختصر فقط. وفي بعض الاحيان نجد نصا اكثر كبالا من

كلتا المخطوطتين المعروفتين لكتاب ابن خرداذبه وذلك اعتمادا على الاقتباسات المأخوذة عن ابن خرداذبه من قبل مؤلفين آخرين. فهناك الكثير من الروايات لمؤلفين من امثال ابن الفقيه^(٧٩)، واليعقوبي وغيرهم قد أسست على ابن خرداذبه. وبالإضافة الى كتاب المسالك والممالك، فقد صنف ابن خرداذبه عدة رسائل أخرى أقربها الى كتاب المسالك والممالك ولها علاقة بالموضوع، معتمدين على العنوان، هي رسالة (كتاب انساب الفرس واتباعهم

Book of the Genealogies of the Persians and their Colonies

ومن المحتمل ان بعض الاحالات الى ابن خرداذبه تعود الى هذا الكتاب الأخير. اما المشكلة الأخرى التي ينبغي توضيحها فهي ما اذا كان المؤلفون قد انتفعوا مباشرة من نفس المصادر التي استقى منها ابن خرداذبه معلوماته ام لا.

يذكر ابن خرداذبه في مقدمته انه قد ترجم جغرافية^(٨٠) بطليموس من لغة اجنبية (لكنه لم يذكر عما اذا كانت الترجمة من الاغريقية او السريانية)، كذلك فان هذه الترجمة لم يرد ذكرها في الادب العربي. اعتمادا على نللينو^(٨١) فان ابن خرداذبه قد ترجم جغرافية بطليموس لاستخدامه الخاص، ولم يبق بها لكي تطرح للتداول. ومما يستحق الملاحظة ان هذا المؤلف ايضا، الذي سمي نفسه مترجم بطليموس، ينسب الى بطليموس قولاً لم يكن موجوداً في النسخة الاصلية الاغريقية وهو: ان هناك (٤٢٠٠) مدينة خلال ايامه^(٨٢). وواقع الحال فانه ليس هناك في كتاب بطليموس مثل هذا الاحصاء للمدن.

وعلى الرغم من دراسة ابن خرداذبه كتاب بطليموس فقد ألف كتابه على وفق خطة تختلف تماماً عنه. فقد وضع جانباً التقسيمات الفلكية، وأعني بذلك ان الجزء الاساس قد كرس للـ(الرحلات itineraries) وهو وصف المسالك التي تربط بين الاقاليم والمدن، مع ذكر محدد للمسافات. لقد دعا

المسعودي^(٨٣)، بشيء من التهمك، الجغرافية كما فهمها ابن خرداذبه على انها علم السعاة او علم سعاة البريد Letter-carriers (هذه الكلمات بالنسبة الى أي روسي تذكر بالكلمات المشهورة التي قالتها مدام بروستاكوف في المسرحية الهزلية لفونفزين Fonvizin المعروفة Nedorosl). والواقع ليس هناك من ينكر بان كتاب المسالك والممالك يشكل فعلا اكثر الاجزاء قيمة او نفاسة من الادب الجغرافي العربي. وامتنانا الى اولئك الجغرافيين لاننا بواسطتهم عرفنا طوبوغرافية الشرق الاقصى الاسلامي خلال القرنين من التاسع الى العاشر الميلادي اكثر مانعرفه عن العالم القديم. انها مسألة يؤسف لها ان يكون من بين وثائق الادب القديم مؤلفات امثال مؤلف Isidore of charax^(٨٤)، والى حد ما الـ(Peripli)^(٨٥) للبحر الاسود والمحيط الهندي تحتل مكانة قصية او منعزلة، بالرغم من ان بطليموس ربما كان يصنفها مع علم الكوروغرافية Chorography^(٨٦) الذي جعله مقابل الجغرافية العلمية.

رأينا ان ترجمة كتاب بطليموس كانت ايضا في متناول يد الكندي وهو معاصر لابن خرداذبه. والكندي الف مقالة او رسالة في الجغرافية تحمل عنوانا مختلفا، ويؤشر الى العلاقة الوثيقة للجغرافية الرياضية. لكن احمد السرخسي، تلميذ الكندي، الف كما هو الحال بالنسبة الى ابن خرداذبه كتابا عن المسالك والممالك. وكما تبين كنية السرخسي انه كان من اهالي خراسان، لكن بقدر مانعلمه، فان حياته ومؤلفه يرتبطان اولهما علاقة بمدينة بغداد فقط. فقد مات في مدينة بغداد سنة ٨٩٩م، ويبدو ان وفاته كانت ضحية مؤامرة او مكيدة^(٨٧). اما أبو زيد احمد بن سهل البلخي فهو تلميذ آخر لكندي قدم العراق من المشرق، ثم عاد الى مسقط رأسه حيث عاش هناك لعدد من السنين (فقد توفي سنة ٩٣٢) وهناك ألف كتابه الجغرافي، ذلك الكتاب الذي كان له تأثير كبير على الجغرافيين المتأخرين ومن بينهم مؤلف كتاب حدود العالم المجهول.

-المبحث الثالث-

لقد خصص دي غويه^(٨٨) بحثاً مفصلاً بشأن مشكلة كتاب أبي البلخي الجغرافي ومدى علاقته بمؤلفات الاصطخري وابن حوقل التي وصلت إلينا. وفي هذا البحث فقد اقتبس معلومات لها علاقة بحياة البلخي موجودة في معجم للرجال وهو الوافي بالوفيات للصفدي^(٨٩). وأصبح من الواضح الآن أن الصفدي قد استقى هذه المعلومات^(٩٠) من ياقوت [الحموي] الذي هو بدوره قد وجدها في كتاب عن أبي زيد صنفه أبو سهل أحمد بن عبيد الله بن أحمد "مولى أمير المؤمنين Client". وبخصوص أبي سهل فإنه قد انتفع من سيرة لحياة البلخي أقدم من زمنه كان قد ألفها أبو محمد الحسن بن محمد الوزيري الذي كانت له معرفة شخصية بابي زيد البلخي فقد درس أو تعلم على يديه.

والإضافة الأكثر أهمية بالنسبة إلى معلومات دي غويه هو الدليل الذي ذكره ياقوت: فاعتماداً على ياقوت توفي البلخي في ذي القعدة سنة ٣٢٢هـ/تشرين الأول ٩٣٤م عن عمر يناهز ٨٧ أو ٨٨ سنة، ولذلك يكون قد ولد حوالي سنة ٢٣٥هـ (٨٤٩-٨٥٠م)^(٩١). ومما يمكن استنتاجه من بحث دي غويه^(٩٢) فإنه قد صنف كتابه الجغرافي في سنة ٣٠٨هـ أو ٣٠٩هـ (٩٢٠م) أبو بكر من ذلك قليلاً، أي أنه كتبه في أواخر عمره الطويل. وبشأن رحلته إلى العراق، التي ذكرها دي غويه وأنها ترجع إلى أيام صباه أو أيام شبابه الأولى (فيقول ياقوت^(٩٣) أنه رحل إلى بغداد مشياً على الأقدام برفقة قافلة للحجاج). وهذه الرحلة تؤيدها حقيقة أنه قد تتلمذ للكندي، الذي توفي بعد سنة ٨٧٠م مباشرة. قضى البلخي ثمان سنوات من عمره في العراق، وفي أثناء ذلك فإنه زار البلدان المجاورة. لذلك كسب معرفة واسعة ومتعددة الميادين، وحينما عاد إلى موطنه بلخ عبر مدينة هراة كانت سمعته العلمية قد اكتسبت شهرة كبيرة^(٩٤). فالثمان سنوات التي

قضاها في العراق لم تغط، على الأرجح، جميع المدة المخصصة لرحلاته، بالنظر الى عدم وجود أي شيء يتعلق بحياته في بلخ قبل تبوأ^(٩٧) نصر الثاني الساماني العرش سنة ٩١٤-٩٤٣ لذلك فإن المرء يستنتج من هذا بانه لم يعد الى مسقط رأسه الا عندما بلغه الكبر. والاكثر رجحانا ان تعقيبات البلخي الواردة في الفهرست بشأن علاقاته مع القائد الحسين بن علي المروزي (او المروروذي) وكذلك مع الوزير ابي عبدالله محمد بن احمد الجيهاني انما ترجع الى السنوات الاولى من عهد نصر الثاني. وقد تلقى البلخي من الحسين واخيه محمد صعلوك^(٩٨) Su'luk مساعدة مالية بشكل منتظم، غير انه حرم من هذه الاعانة المتتالية بسبب تصنيفه رسالة دينية، وهي تلك الرسالة التي نالت تقديرا عاليا في الحلقات والمحافل الفقهية. ويذكر ياقوت رأيا اعتمد عليه في تصنيف كتاب البلخي من بين اكثر المؤلفات قيمة والتي لم يكتب مثلها ابدًا من وجهة نظر المسلمين^(٩٩). (كان الحسين من الاسماعيلية، وكان البلخي في شبابه يحمل افكارا شيعية لكنه تخلى عنها فيما بعد). وكان الوزير الجيهاني معتادا على ان يحمل الى البلخي هدايا من الجوار، لكنه حرمه من هذا التقدير وذلك بسبب رسالة كتبها البلخي عن (القرايين والذباح)، وكان الجيهاني يمقت تلك الرسالة. فالوزير الجيهاني كان متهما بالثنوية. وقد ارتبطت بعض الخصوصيات في حياته الشخصية - كما كان في اذهان الناس - بافكاره الدينية. كان لا يلمس شخصا الا عن طريق قطعة من القماش او الورق، كما انه كان لا يتحمل رؤية القطط^(١٠٠).

وبقدر مانعرفه عن البلخي انه عمل في خدمة الدولة خلال مدة ادارية قصيرة في خراسان لدهقان مرو الرفيع المقام احمد بن سهل^(١٠١) (٩١٨-٩١٩م)، وينحدر هذا الدهقان من سلالة ملوك الفرس. وكان احمد على رأس او قيادة الجيوش السامانية التي سحقته ثورة الحسين المروزي، وأخذته اسيرا. وفي اعقاب ذلك تخلى احمد عن قضية السامانيين عندما

كان في نيسابور واضطر الى التراجع الى مرو حيث دحر هناك واخذ اسيرا، ثم توفي بعد ذلك في السجن في بخارى. ينحدر احمد من عائلة ايرانية متحمسة؛ وان اخاه وقع ضحية هذا التعصب من العرب. وكان يعيش مع احمد في مرو شخصية تسمى سرو Sarv الذي يشير اليه الفردوس في ملحمة الشعرية عن رستم^(١١١). وقد حاول ابو زيد، آنئذ، ان يبقى بمنأى عن النزاعات القومية المتعلقة بتفوق العرب والفرس. وكذلك عن الخلافات المذهبية^(١١٢). وأيا كان اصل البلخي القومي، او ايا كانت لغته المحلية او الوطنية، فانه باعتباره عالما تحدث وألف بلغة ادبية عربية، وكذلك فعل الامير احمد بن سهل باستعماله اللغة نفسها للتبادل والتفاهم معه اثناء وصوله الى بلخ -على الرغم من ان احمد لم يحقق فيها نجاحا كبيرا (وليس هنالك من معلومات اخرى عن مكان اقامة احمد بن سهل في بلخ). وعندما رفض البلخي قبول منصب الوزير الذي عرضه عليه احمد بن سهل، عين للمنصب زميله وابن بلدته ابوالقاسم عبدالله بن احمد بن محمود الكعبي الذي الف هو الآخر رسالة ذات طبيعة دينية نأى بها كثيرا عن الرأي التقليدي Orthodoxy. وقد دعاه السمعاني بشيخ (head)^(١١٣) المعتزلة. وأحتل البلخي منصب كاتب عند الكعبي براتب يقدر بخمسمائة دينار شهريا. وكان ابوالقاسم مخولا لان يصرف مبلغ ١٠٠٠ دينار، لكنه شخصيا امر الخازن ان يدفع اليه ٩٠٠ دينار، وان يرفع مرتب البلخي الى ستمائة دينار. وعلى وفق تفاهم معد مسبقا كان البلخي يتسلم رزقه بدنانير جيدة وان توضع جميع النقود غير السليمة (او الزائفة) Questionable او تدرج في حسابه الخاص^(١١٤). في ذلك الوقت المريح والسعيد فقط حصل البلخي -والفضل يعود الى كرم الامير والوزير- على ضيعة في قرية شامتيان تقع على نهر غرينكي^(١١٥) (وهو احد الانهار الاثني عشر التي كانت تروي صفوا في بلخ)^(١١٦). وقد انتقلت ملكية هذه الضيعة وراثة الى من اعقبه من اهله.

يبدو ان البلخي، بعد سقوط احمد بن سهل، عاش كفرد عادي في (اراضيه) او ضيعته الخاصة. وذكر، دون الاشارة الى تاريخ الحدث، بان الامير الساماني^(١١٧) (من المحتمل ان يكون نصر) قد وجه اليه دعوة للمجيء الى بخارى لكن البلخي رفض الدعوة، مبينا سبب رفضه بانه خائف من عرض اوسعة نهر امو دريا (جيجون) وعنف تياراته المائية. ومن بين الشخصيات المتنفذة الاخرى التي بقي البلخي على اتصال بها امراء جغانيان (الذين صاروا نواب عاهل خراسان)، ابوبكر محمد وابنه ابو علي احمد، مع انه، حسبما يبدو، لم يلتق بهم شخصيا^(١١٨).

واعتمادا على حفيده فان عدد مؤلفات البلخي بلغت ستين مصنفا. اما رسالة البلخي الجغرافية، التي كانت على الأرجح تحمل عنوان (صور الارض)، بالرغم من تناقض الروايات الى حد ما، لم يرد ذكرها بين تلك المؤلفات بشكل واضح. وكما هو معروف فان محتويات كتاب الاصطخري قد أسست على كتاب البلخي^(١١٩) وهذا يجعل المرء يفترض بان العنوان لا يشير الى تقسيم العالم المعمور habitable World الى سبعة اقاليم من الجنوب الى الشمال لكن الى اقاليم ذات تقسيمات جغرافية تمثل كينونات مستقلة. ويعدد الاصطخري مثل هذه الاقاليم عشرين اقليما، وهو العدد نفسه الذي يذكره البلخي^(١٢٠). وفي الحقيقة ففي قائمة مصنفات البلخي هناك ذكر لبعض العناوين التي تؤثر الى مضامين جغرافية، من امثال هذه كتاب: السماوات والكون مثلا وكتاب تفسير الصور^(١٢١). ومن المحتمل ان المقصود بعنوان الكتاب الاخير كتاب البلخي الجغرافي الذي لم يكن -بناء على قول المقدسي- الا شرحا مختصرا جدا لخرائط البلخي^(١٢٢).

وبالفعل فان مسألة تأليف الكتاب الذي يشكل الان اول جزء في المكتبة الجغرافية العربية ليست واضحة بشكل واف حتى في تلك الازمنة (والمكتبة الجغرافية العربية هي Bibliotheca Geographorum Arabicorum). فالمقدسي لم ير سوى^(١٢٤) ثلاث نسخ فقط من هذا الكتاب،

واحدة في الري والآخرى في نيسابور^(١١٥) والثالثة في بخارى. ففي الحالة الأولى فإن الكتاب [الخرائط ينسب الى ابي زيد باشكال] ينسب الى البلخي. وفي الثانية (التي لا تحمل اسم المؤلف في المخطوطة نفسها) تنسب الى ابي بكر محمد بن المرزبان المحولي الكرخي الذي توفي في سنة ٣٠٩هـ (٩٢٢-٩٢١م). والثالثة تنسب الى ابي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، الذي وجد اسمه في المخطوطة ذاتها. ويعد المقدسي النسخة الأخيرة هي النسخة الأكثر احتمالا. وذلك لأنه رأى عددا من الاشخاص الذين كانوا يعرفون الاصطخري وشهدوا تأليف كتابه، وكان احد هؤلاء الشهود ابو نصر الحربي محتسب مدينة بخارى^(١١٦). والواقع ان كتاب الكرخي المزعوم قد ورد ذكره ثانية^(١١٧) في الكتاب وفي الفصل الخاص باقليم السند. لكن المقدسي لا يشير في اشاراته واقتباساته الا الى البلخي والاصطخري. وبناء على قول (دي غويه) فان جميع الاقتباسات التي ورد فيها اسم البلخي تتطابق كلية مع نص الاصطخري. ومع هذا فان دي غويه يظن ان المقدسي ربما كان لديه الى جانب نص الاصطخري نص البلخي^(١١٨). لكن ياقوت الحموي كان من الجانب الآخر يمتلك كتابا واحدا، وانه يقتبس من هذا الكتاب فيشير بصورة رئيسة الى الاصطخري وفي بعض الاحيان يشير الى البلخي ايضا "كما لو انه كان يتبع نظاما محددا"^(١١٩). والظن الأخير الذي رآه دي غويه يصعب تأييده للحقائق الآتية: - ان ياقوت الحموي يشير الى البلخي دون ذكر الاصطخري الا في مرة واحدة بخصوص المسافة بين جدة وعدن^(١٢٠)، ونفس الكلمات يمكن العثور عليها طبعا عند الاصطخري (في كتابه). وفي جميع الحالات الأخرى فان الاصطخري كان يذكر لوحده، واقتصد بالنسبة الى حالات ذكر المسافة بين حضرموت وعدن^(١٢١). وفشل دي غويه في اثباته يرجع الى اعتماده عبثا على ياقوت فيمكن العثور عليه في كتاب المقدسي فقط: وذلك المتعلق بثلاثة اقاليم تم ذكرها من بين العشرين اقليما وهي، الثلاثة اقاليم الأخيرة:

خراسان، سجستان وماوراء النهر، فقد فضل المقدسي اقتباس مقاله البلخي. في حين فضل في الثلاثة اقاليم الاخرى وهي: فارس، كرمان والسند ان يأخذها من الاصطخري.

وحسب رأي^(١٢٣) دي غويه فان كتاب الاصطخري يمثل نسخة ثانية كبيرة وموسعة جدا لكتاب البلخي وقد تم تأليفه بين سنة ٣١٨هـ و٣٢١هـ (٩٣٠-٩٣٣م)، أي خلال حياة البلخي. والتاريخ في المؤلفات الروسية هو ٣٤٠هـ (٩٥١م) وينسب هذا التاريخ الى كتاب الاصطخري، ولكن اعتمادا على دي غويه فان هذا التاريخ هو التاريخ المخطوطة التي صارت اساسا لأكثريّة النسخ المتداولة في المشرق. وفي ذلك التاريخ نشر هذا الكتاب الذي ألف قبل عشرين سنة. وقد جعل دي غويه مقابلة الاصطخري لابن حوقل في نفس التاريخ^(١٢٣). والواقع ان ابن حوقل قد أكد نفسه هذا اللقاء مع الاصطخري، وفيه أخذ على عاتقه تنقيح كتاب الاصطخري على وفق موافقة الاخير. ولسوء الحظ فان ابن حوقل لم يذكر كلمة عن المكان الذي تم فيه اللقاء، وهو يذكر^(١٢٤) فقط انه تم في الوقت الذي قد صنف فعلا خريطته عن اذربيجان وبلاد ما بين النهرين.

كان في نية ابن حوقل ان يعطي في نهاية كتابه موجزا شاملا لرحلاته لكنه لم يحقق ذلك. وان التاريخ المحدد الوحيد الذي ذكره هو ذلك المتعلق بمغادرته بغداد عندما كان يافعا وهو يوم الخميس السابع من رمضان سنة ٣٣١هـ (مايس ٩٤٣م). وفيما عدا هذا فانه كلما يذكر انه زار مدنا معينة في سنين محددة. اما عن تاريخ نهاية كتابه فكان سنة ٣٦٧هـ^(١٢٥) (٩٧٧-٩٧٨م). وخلال هذه المدة فمن الواضح ان ابن حوقل تمكن من زيارة المدن نفسها عدة مرات، وهكذا فانه في سنة ٣٥٨هـ (٩٦٨-٩٦٩م) كان في مدينة الموصل للمرة الاخيرة. وقد ألف كتابه كأحد رعايا الخلافة الفاطمية، والظاهر انه قضى في المغرب السنوات التي سبقت اتمام كتابه اذ انه كان في صقلية سنة ٣٦١هـ^(١٢٦) (٩٧١-٩٧٢م) وهي حالة، ربما تؤخذ في الحسبان

بان كتابه لم ينل الشهرة نفسها في الاجزاء الشرقية من العالم الاسلامي كما نالها المؤلف الذي سبقه -الاصطخري. فكتاب الاصطخري هو الوحيد الذي ترجم الى اللغة الفارسية. وان المخطوطة التي اعتمدها السير ولين اوسلي W-Ouseley^(١٢٧) هي التي تكون النسخة التي ترجمت وحقت كما هي. وقد وجد انها في الحقيقة رواية مختصرة لكتاب الاصطخري. ان حصول مكتبة شاهرخ Shahruxh في القرن الخامس عشر للميلاد على نسخة عربية الاصل من كتاب الاصطخري قد اعطت الحافز الى حافظ ابرو فيب تصنيف مؤلف جغرافي باللغة الفارسية^(١٢٨).

دون ادنى شك فان مؤلف حدود العالم كانت امامه نسخة من كتاب البلخي او الاصطخري. وهذا واضح بصورة خاصة في الفصول التي كرسها للاقاليم الغربية. فمثلا كانت كلمات مؤلف حدود العالم بشأن ملطية تتطابق تماما مع نص الاصطخري وهي: "وملطية مدينة كبيرة من اكبر الثغور التي دون جبل للكام وتحتف بها جبال كثيرة الجوز وسائر الثمار مباح لا مالك له"^(١٢٩).

ان نص الاصطخري في بعض الاحيان ليس مضبوطا تماما، ومثلا على ذلك يعرف مؤلف حدود العالم مدينة مارده انها "اكبر مدينة في الاندلس" في حين يتحدث عنها الاصطخري انها "من بين اكبر مدن الاندلس". كذلك هناك اقتباس في كتاب الاصطخري غير مفهوم، ولهذا يقدم مؤلف حدود العالم توضيحا بخصوص قوله عن اثينا. والاصطخري يميز بين او (يلاحظ) الفرق بين جنوب القسطنطينية وغربها وبين السواحل الاثينية والسواحل الرومانية، مع ان كلمات اثينوس ورومية ظلت بالنسبة اليه هي اسماء مدن. فيقول عن اثينا المدينة بانه قد ذكر هناك موطن الحكمة الاغريقية (اليونانية). وبناء على قول مؤلف حدود العالم فان (الساحل الاثيني) يتضمن جميع ساحل البحر من مضيق القسطنطينية (وهو البسفور) حتى الاندلس (اسبانيا). وانه يعرف اثيناس فقط (Athinas) كإسم لموضع

حيث قامت في الأزمنة القديمة مدينة (يونانية)، وكما قال "فقد ظهر في هذه الناصية من اثيناس جميع الفلاسفة والحكماء".

وبين الحين والآخر فقد تم اقتباس حقائق تاريخية من الاصطخري (او البلخي). ففي الفصل المتعلق بالجيال - تشابه رواية الاصطخري للجزيرة العربية - ذكر جيل تشغل قمته مساحة تصل محيطها الى عشرين فرسخا، حيث يوجد عليها مزارع مزروعة ومياه جارية. وكذلك كما وجد في كتاب الاصطخري ان محمد بن فضل القرمطي قد غزا هذا الموضع. واعتمادا على صاحب حدود العالم فقد حدثت هذه الواقعة في (أزمنة قديمة) وهي اشارة غير واضحة جدا او غير مضبوطة جدا. وفي ذلك تؤشر الى حادثة وقعت سنة ٣٠٠هـ تقريبا^(١٣٠). ومع هذا فمن المحتمل ان كلمة (أزمنة قديمة) التي استعملت قبل اسطر من الكتاب لها علاقة بالعاصمة اليمانية القديمة عاصمة ملوك اليمن. وهناك بعض الفقرات في كتاب حدود العالم تشابه تقريبا فقرات عند ابن حوقل لا الاصطخري. ففي الفصل الخاص بالعراق ورد اسم مدينة قصر ابي هبيرة وانها اكبر مدينة تقع بين بغداد والكوفة، وهذه الكلمات لم تظهر في كتاب الاصطخري لكنها موجودة في كتاب ابن حوقل. وبالطبع فالمرء لا يستطيع الاستنتاج من هذه الملاحظة على ان مؤلف حدود العالم قد انتفع من كتاب ابن حوقل الاصلي. ففي هذه الحالة شأنها شأن حالات اخرى، فان (المستشرق)^(١٣١) نولو على حق في القول بان علاقة ابن حوقل بالاصطخري لا يمكن ان تقرر نهائيا اعتمادا على مقارنة بسيطة لنصوص الكتابين. فالكلمات الساقطة من نص الاصطخري كما هو مطبوع من قبل دي غويه يمكن العثور عليها في الرواية المختصرة (أي مخطوط غوثا Gotha MS) وكذلك في الترجمة الفارسية التي حققها اوسلي Ouseley؛ وبالتالي فانها دون شك غير موجودة في كتاب الاصطخري.

ان التعبيرات التي استخدمها مؤلف حدود العالم في وصف الثلاث مدن الاسلامية الواقعة على الالسنه الجنوبية لنهر سيمون Sir-darrya^(١٣٢) تتماثل

حرفيا مع نص ابن حوقل. اما في كتاب الاصطخري فليس هناك ذكر لهذه المدن الثلاث. غير انه من الواضح مقارنة نص الاصطخري (في تحقيق دي غويه) مع ماورده ياقوت الحموي^(١٣٣) في معجمه نقلا عن الاصطخري لنصل الى قناعة بان مجرى نهر سيمون قد وصفه الاصطخري بشكل اكثر تفصيلا مما ورد في كتاب الاصطخري (طبعة دي غويه)^(١٣٤).

فهل كان امام مؤلف حدود العالم كتاب البلخي في مسودة ام في رواية الاصطخري؟ فهناك بعض الفقرات التي يتضح من خلالها أثر تلك الفصول من الجزء الاول من المعجم الجغرافي العربي، وهي فصول ترجع بشكل أساسي الى الاصطخري، ومن امثلة ذلك الفصول الخاصة بالسند لاسيما بالنسبة الى وصف مدينة المنصورة (انظر نص الاصطخري، ص ١٧٣). ومع ان هذا المقطع موجود ايضا عند البلخي. ولكن الاعتماد على البلخي - الاصطخري ظاهر بشكل اكبر في فصول حدود العالم التي تتناول خراسان وبلاد ماوراء النهر، وهي فصول تعود اصلا الى البلخي (انظر تلك الفقرات التي تخص مسجد هراة وعدد الناس الذين امضوا اوقاتهم فيه). كذلك وصف مدينة بوشنج Bushang (انظر الاصطخري، ص ٢٧٠). والنص المتعلق بنهر مرغاب الذي كان يمر بقرية ديزا Diza (اصطخري، ص ٢٧٠). والنص المتعلق بسلسلة جبال البتم او بتمان المؤلفة من ثلاثة جبال. والنص الخاص ب خيلام^(١٣٥) ختلام وانها تعد مسقط رأس الامير نصر (اصطخري، ص ٣٣٤).

علاوة على ذلك فمسألة ما اذا كانت نسخة كتاب البلخي قد بقيت محفوظة في المخطوطات العربية، مع مخطوطات الاصطخري ام لا هي بحاجة الى بحث جديد. وقد أثبت^(١٣٦) دي غويه بصورة مقنعة جدا ان المخطوطات التي بحوزته تتضمن نسخة او رواية الاصطخري. غير انه منذ ذلك الحين فقد تم العثور على مخطوطة جديدة تنسب الى البلخي، وأعني بذلك المخطوطة الموجودة في مصر عند احمد زكي بيك^(١٣٧)، والموجودة في

بغداد العائدة لمكتبة هامبورغ^(١٣٨). غير ان الدليل اللازم عن المدى الذي تختلف فيها نصوص تلك المخطوطات مع نصوص المكتبة الجغرافية العربية مازال غير واضح^(١٣٩).

x x x

وهناك كتاب جغرافي آخر، يحمل العنوان الشائع نفسه (المسالك والممالك) من تأليف الوزير الساماني ابو عبدالله محمد بن احمد الجيهاني، الذي تم ذكره في سيرة حياة البلخي. وان الاشارات لهذا الكتاب تتطابق في الغالب، غير ان الكتاب نفسه يبدو قد اختفت تماما. ويعد كل من الجغرافي ابن حوقل والمقدسي^(١٤٠) من جغرافيي القرن التاسع الهجري ممن انتفع منه ويظهر من تعقيبات المقدسي ان كتاب ابن خرداذبه قد أسس على كتاب الجيهاني بشكل رئيس. واحيانا نجد ان المخطوطة ذاتها تنسب في بعضها الى ابن خرداذبه وفي البعض الاخر الى الجيهاني. غير ان الذي يمكن استنتاجه من المقدسي ان الجيهاني قد اعتمد على مصادر مكتوبة فضلا عن انتفاعه من المعلومات الشفوية، فقد جمع التجار الغرباء وطلب منهم ان يصفوا له بلدانهم والمسالك التي سلكوها ولهذا، كما يقول المقدسي، فان الرحلة التي تبدأ من تونكت^(١٤١) الى عاصمة او مدينة الصين الرئيسية تستغرق مائة واربعين يوما. وهي معلومة قالها له المبعوثون فذكرها في كتابه ولسوء الحظ فان هذه الرحلة لم تصل الينا لا عن طريق المقدسي ولا أي مؤلف آخر. ولم أعثر على أي اقتباسات منها. غير انه على المرء ان يفترض افتراضا مسبقا بان تلك الاعداد الكبيرة من الاسماء الجغرافية الخاصة بآسيا الوسطى والتي توجد في كتاب حدود العالم تظهر اعتماده على الرحلة التي اوردها الجيهاني^(١٤٢). مع انه من الصعب تحديد او تقدير مدى هذا الاعتماد، وذلك لان مؤلف حدود العالم لم يذكر أي مسالك او رحلات. ومع هذا فالكثير من الاسماء الجغرافية الواردة في حدود العالم قد أقتبست ايضا من قبل الكرديزي، وهو مؤلف

آخر من مؤلفي القرن الحادي عشر الميلادي الذي يقدم معلومات عن المسافة بين المدن وطرق الرحلات بينها، وأعني بالضبط تلك المعلومات المفقودة من كتاب حدود العالم. فالكرديزي^(١٤٣) يذكر صراحة انه اقتبس هذه المعلومات من ابن خرداذبه والجيّهاني وكتاب آخر مؤلفه مجهول عنوانه (تواضع الدنيا (لعله مواضع الدنيا) Tawadu'al-Dunnya . ففي إحدى المناسبات تتطابق تعبيرات الكرديزي حرفيا مع النصوص المقتبسة من الجيّهاني الموجودة في كتاب البيروني^(١٤٤)، على الرغم من عدم اشارته الى الطريق الى الصين لكنه يشير الى هذا الطريق بدءا من ختن Khotan الى التبت. واعتمادا على البيروني يقول الجيّهاني انه "الصينيين شيدوا في الازمنة القديمة جسرا من قمة أحد الجبال الى قمة الجبل الآخر، على الطريق من ختن الى داخل اقليم خاقان التبت"^(١٤٥)، وكل من يعبر هذا الجسر يدخل موضعا يكون فيه الهواء ثقيلًا يعيق التنفس ويجعل اللسان ثقيلًا، وكثير ممن عبر هذا المكان مات بسبب ذلك، وفي نفس الوقت فان آخرين كثيرا قد مروا بسلام. ويطلق اهالي التبت على هذا الجبل جبل الجحيم". هذا المقطع نفسه (طبعا بالترجمة الفارسية) موجود بشكل حرفي تقريبا عند الكرديزي، والكرديزي ينسب بناء الجسر الى اهالي ختن، ويمكن تفسير ذلك بانه خطأ في النسخ (ختن بدلا من جين). والجلي ان المقصود بهذا المرض هو دوار الجبل، الذي مازال يعرقل النقل على طول الممرات العالية المؤدية من تركستان الحالية الى الهند^(١٤٦).

ومن الصعب معرفة مدى اعتماد الكرديزي على الجيّهاني لتأكيد اعتماد مؤلف حدود العالم على كتاب الجيّهاني ايضا، وذلك لانه عند قراءة النص المتعلق بالتبت نجد تشابها قليلا بين نص مخطوط تومنسكي وبين الكرديزي مما هو الحال في النصوص الاخرى الخاصة بالتوغوز عز والصين. فالكرديزي لا يذكر ايا من المدن التبتية، في حين يسمي كتاب حدود العالم جميع المدن، كذلك ينسب الى التبت مدنا كان

الكرديزي^(١٤٧) قد جعلها تقع على الطريق الذي يبدأ من كاشغر الى ختن، على الرغم من ان هذه المدينة تقع على الحدود بين الصين والتبت. فالعناصر المتشابهة بين كتاب حدود العالم وكتاب الكرديزي واعتما كل منهما على مصدر مشترك، هي اكثر وضوحا في الفصول المتعلقة بالصين والتوغرغز. فالعديد من اسماء المدن، ومن بينها اسماء مدن فارسية "مثال بغشور وسنغلاخ توجد عند كل منهما وكأنها اسماء مواضع تقع بين ترفن وقمي وبين تشاشو Sha-shou وسوشو chou^(١٤٨). Su. من جانب اخر يقدم الكرديزي مسالك ليست مذكورة في كتاب حدود العالم. علما ان سياق المعلومات يبين بوضوح ان هذه المسالك كانت معروفة ايضا عند مؤلف حدود العالم.

يذكر مؤلف حدود العالم في عدة مناسبات اجداثا تاريخية وقعت في زمانه، وهي حوادث لها علاقة بتاريخ العالم الاسلامي. فيذكر انه في سنة ٣٧٢هـ (وهي السنة التي اكمل فيها كتابه، توفي الشاهنشاه فناخسرو البويهى الذي كان يحمل لقب عضد الدولة (توفي من ٨ شوال ٣٧٢هـ/١٢٦ آذار ٩٨٣) وقتاله البلوش^(١٤٩)؛ وهي حادثة ذكرها مؤلف حدود العالم ومن بعده المقدسي، ان هذه الحادثة ربما قد وقعت في نهاية حكم عضد الدولة. كذلك خلال وصفه مدينة قم يذكر اسم الكاتب (دبير بالفارسية) وانه ابوالفضل احمد وكان من أهل ذلك المكان. والحقيقة ان الشخص المقصود هذا هو الوزير البويهى المشهور ابوالفضل بن العميد الذي توفي في همدان ليلة الخميس السادس من صفر^(١٥٠) ٣٦٠هـ/ ٨ كانون الثاني (٩٧٠).

-المبحث الرابع-

القيمة العلمية لكتاب حدود العالم

يستطيع القراء الروس تكوين فكرة واضحة عن هدف مؤلف حدود العالم من المقدمة التي ترجمها ^(١٥١) "تومنسكي من الفارسية. وليس من الواضح تماما لماذا أختير عنوان الكتاب (حدود العالم من المشرق الى المغرب) التي اثبتها تومنسكي في ترجمته للكتاب بعنوان

The book of the drontiers (or Limits) of the World from East to West ^(١٥٢)

ويبدو ان الصيغة الاخرى للحدود على انها Limits هي الاكثر صوابا مع انها كانت في ذهن تومنسكي ربما ترتبط بخصوصية الكتاب الذي يذكر فيه "حدود كل اقليم بالدرجة اولى". فالتعبير (حدود) في الادب الجغرافي العربي لا تعني تماما (Frontiers) بمعنى خطوط الحدود كما هو الحال في (Limits) بمعنى المساحة الاجمالية لاي رقعة من الارض. فكللمات ابن خرداذبه ان بطليموس "ابان الحدود" ^(١٥٣) ترجمها المحقق دي غويه الى الفرنسية بـ *a donne une bonne fescription* . وعلى أية حال فان مؤلف حدود العالم خلال وصفه اقليمي خراسان وبلاد ماوراء النهر يستخدم كلمة حدود بمعنى خاص نوعا لكنه غير واضح.

وبالرغم من الحجم الصغير نسبيا لكتاب حدود العالم اذا ما قورن بمؤلفات الجغرافيين العرب في القرن العاشر، فان مؤلفه قد هدف الى ان يضمه جميع المعلوات "التي صارت معروفة حتى عصره" عن بلدان العالم ومسالكه، أي جميع ما يمكن معرفته او تعلمه من الكتاب او من كلام العلماء. ان هذا الزعم قد عبرت عنه في المقدمة، وتكرر ذكره في النص، وفي المقاطع التي ينتقل فيها المؤلف من الوصف الجغرافي -الطبيعي للعالم المأهول الى الممالك والمدن كل على حدة. ففي نهاية الفصل الخاص بالبحيرات العذبة المياه، ورد مانصه "هذه هي البحيرات المعروفة التي

تقدم الكتب المعلومات عنها؛ وإلى جانب هذه البحيرات هناك عدد كبير آخر من البحيرات الصغيرة، ومن بينها واحدة تقع في جبال جوزجان في مانيشان^(١٥٢) Manishan بالقرب من بستراب Bistarah، طولها فرسخ وعرضها نصف فرسخ. هناك بحيرات مشابهة لتلك في جبال طوس Tus. وفي جبال طبرستان؛ غير أن هذه البحيرات غير معروفة وليست قديمة، وربما جفت فلم يعد فيها مياه، ولذلك لم نأت على ذكرها. مثل هذا التحفظ يذكر أيضا في وصف البطائح (bathiha-ha). وينتهي الفصل الخاص بالجزر بهذه الكلمات "ليس هنالك جزيرة مأهولة ومشهورة في العالم كله إلى جانب تلك التي تم ذكرها، وصورنا جميع البحار والخلجان والجزر كما هي وفي مواضعها الخاصة"^(١٥٣).

وفي نهاية الفصل الخاص بالصحارى والرمال ورد "في حدود أو تخوم العالم الاسلامي فان الصحارى والرمال العظمى هي تلك التي قد ذكرناها؛ كذلك الحال بالنسبة الى تلك الموجودة في بلدان الكفار ماعدا صحارى ورمال الاتراك. والله وحده هو العالم وبه نستعين" وبكلمات أخرى يعترف المؤلف امكانية عدم ذكره أو تسميته جميع الصحارى والرمال في بلاد الترك، إذ انها كانت كثيرة جدا. لكنه بالنسبة الى بقية المواضع فان قائمته تعد كاملة.

ويحاول المؤلف، من اجل اكمال الوصف الدقيق، ان يعطي الرقم الدقيق لعدد البحار والبحيرات المالحة والعذبة والجزر والبلدان التي يتوزع اليها الجزء المعمور من العالم. وللحكم على مدى استقلالية مؤلف حدود العالم في اوصافه بالرجوع الى المؤلفات الجغرافية العربية التي وصلتنا، فالملاحظ انه مستقل الى درجة كبيرة في المصطلحات الغنية المستعملة وفي تعميماته الجغرافية. ففكرة البحار السبعة، كما تبلورت عند مؤلف (حدود العالم) لم يرد ذكرها في أي مكان آخر، والبحار هي: المحيط الشرقي، المحيط الغربي والمحيط الهندي، والبحر المتوسط وبحر قزوين، والبحر الاسود

وبحر آرال. فالمؤلف يخصص مصطلح البحر الاخضر (دربائي-اخضر سبز وفي العربية البحر الاخضر) للمحيط الشرقي، وتعبير البحر الاعظم للمحيط الهندي^(١٠٦). في الوقت الذي كان التعبيران عند محمد بن موسى الخوارزمي (الاحمر والاعظم) يؤشران الى المحيط الهندي (البحر العظيم) وبحر قزوين الذي سماه خوارزميان. وسمي البحر الاسود بحر جورجيان وهو تعبير لم يرد في أي مكان آخر^(١٠٧). والواقع حتى في مخطوطة (حدود العالم) فان تعبير الجورجيين لم يرد خلال ذكره الشعب الذي يقطن حول البحر الاسود. ووردت نفس الصيغة كورز Gurz في فقرة اخرى تتعلق بوصف بيزنطة حيث سمي البحر الاسود ببحر الكورز^(١٠٨) darya-yi gurz ، وكورز وردت في مصادر اسلامية معينة وكأنها اسم مدينة كرج Kerch في القرم^(١٠٩). هذا الامر قد دفع البروفسور ويسترغ Westberg الى الافتراض بان مؤلف حدود العالم يسمي بحر كرج ببحر أزوف.

ومن أفكار مؤلف (حدود العالم) الاصلية فهمه لتقسيم المعمور من العالم الى اجزاء العالم والبلدان المنفصلة. وهو يشابه جميع الجغرافيين العرب بتسليمه بان العالم يقسم الى ثلاثة اقسام، اسيا واوروبا وليبيا. وطبيعي فان القسم الاول يتعلق باسيا، وتعبير اسيا الكبرى يتطابق تماما مع التعبير الذي استخدمه بطليموس. وحسب رأي مؤلف (حدود العالم) تحتل آسيا ٣/٢ العالم المعمور، واما اوروبا فتحتل ١/٤ العالم المعمور، وتحتل ليبيا ١٢/١ من هذا العالم. ان الاعتقاد بان مساحة آسيا ضعف مساحة بقية اقسام العالم يمكن وضعه مع ماورد عند المؤلفين العرب الآخرين وخاصة البيروني^(١١٠)، لكننا لا نجد مايقابل الرأي بان اوروبا تكبر افريقيا بثلاث مرات. وتقسيم العالم الى اجزاء هي فكرة مقتبسة من الاغريق، فان مؤلف (حدود العالم) لم يعر الا اهمية قليلة الى ذلك مقارنة بما فعله الجغرافيون المسلمون. يحصي المؤلف واحدا وخمسين اقليما (nahiyat) من بينها خمسة تقع جنوب خط الاستواء، وواحد (السودان) تنفرج عليه خمسة واربعون

اقليلما تقع شمال خط الاستواء. وعدد الاقاليم هذه يقارب جدا العدد الذي ذكره الخوارزمي^(١٦١)، فانه احصى ستة وخمسين اقليلما لكن اسماء هذه الاقاليم عند الخوارزمي تختلف اختلافا كلياً، وكثير من هذه الاسماء قد اقتبس من جغرافية بطليموس، وهي حالة غير موجودة عند مؤلف (حدود العالم). فالاقاليم الواقعة جنوب خط الاستواء قد اُحصيت او ذكرت على وفق الترتيب الاعتيادي من الشرق الى الغرب، واولهما ورد اسم زابا XABA (عند الجغرافيين العرب زاج ZABAJ) ثم يأتي ذكر زنجستان (بلاد السود وهو في الواقع زنجيان)، ثم الحبشة، فبلاد البجه (او بالفتح البجه وهم شعب ينحدر من حام ومازالوا موجودين، وينقسمون الى عدة فروع) ثم النوبيا.. وعند تسمية او وصف النواحي او الاقاليم الواقعة جنوبي خط الاستواء فالترتيب قد اختلف الى حد ما، فيبدأ بزنجستان ثم الزايج والحبشة والبجه ونوبيا. والمؤلف يصنع اقليم زايج، كما فعل ايضا بالنسبة الى اقليم زنجستان في جنوب الاستواء. والواقع ان مصطلح الزايج الجغرافي لم يستعمل بشكل متميز من قبل الجغرافيين العرب الذين كانوا يخلطون احيانا بين اسم جابا Jaba (جافا)^(١٦٢) وزايج، لكن على اية حال فان تعبير زايج يشير دائما الى ساحل الملايا او البحر الذي يضم مجموع صغيرة من الجزر aschipelago. ومعلومات حدود العالم من جزر المحيط الهندي هناك ذكر لـ(جابا القارية). (جاباي خوشك) التي قد تتطابق مع (مملكة جابا الهندية) المذكورة عند ابن خرداذبه^(١٦٣). هنا نجد تأثير كتاب البلخي في كتاب (حدود العالم)، فهو يشابه الاصطخري بوضعه بلاد الزنج مقابل بلاد فارس وكرمان، على فرض ان الساحل الافريقي كان يمتد الى الشرق ابعد مما هو عليه في الحقيقة. ففي هذا الجزء من الكتاب يبدو المؤلف وقد انتفع من مصادر غير معروفة بالنسبة الينا. وهكذا فانه يذكر في اقليم الحبشة المدن الاتية: راسون، وتقع على الساحل وهي مستقر الملك، ثم سفار Savar وهي معسكر للجيش، والرین وهي مستقر صاحب الجيش^(١٦٤).

وتجد في المؤلفات الأخرى أسماء اختلفت عن تلك اختلافاً كلياً. أما بالنسبة إلى أوصاف كل إقليم البجة ونوبيا فقد طمست معالمها في ورقة المخطوطة. أما ترتيب سرد الخمسة والأربعين إقليماً الواقعة إلى الجنوب من خط الاستواء فيختلف أحياناً عن الترتيب العام الذي أعقب سرد الأسماء، أي أوصافها. كان الاتجاه الأساسي في ترتيب الفصول في النص من الشرق إلى الغرب قد أخذ بنظر الاعتبار بشكل أكثر دقة مما هو عليه الحال في المقدمة. لذلك فقد تم وصف الهند قبل وصف التبت، بالرغم مما ذكر في أصل النص فإلى الشرق من الهند الصين ثم التبت، وإلى الشرق من التبت تقع الصين فقط. ومن بعد التبت فقد تم وصف البلدان التي تقطنها الشعوب التركية، وبعد التغرغز (وهم الجيران الغربيون للتبتيين) يذكر جيرانهم الغربيين وهم شعب اليغما Yaghma^(١١٦)، بعد ذلك ينتقل المؤلف إلى الشمال ويتحدث عن الخرخيز Khirkhiz، الذين كانوا حسب رأيه يقطنون إلى الشرق باتجاه الصين والمحيط الشرقي^(١١٧). ثم بعد ينتقل إلى الجنوب فيصف الخلغ Qarluq. وتقع منطقة سكانهم في الشرق بحذاء التبت وتخوم اليغما والتغرغز والجغل Chigil الذين انفصلوا عن الخلخ وتقع بلادهم إلى الشرق والجنوب بحذاء تخوم الخلخ، وكان جيرانهم في الغرب التخشي Takhshi. ثم يعود مرة ثانية فينتقل إلى الشمال فيتكلم المؤلف عن الكيماك Kimak الذين كانوا يسكنون إلى الغرب من الخرخيز وإلى الشمال من الارتش Irish والغز.

أما في الفصل الخاص بالغز فقد ذكر بأنها تقع في صحراء الغز^(١١٨) ومدن بلاد ما وراء النهر إلى الشرق والجنوب من مناطقهم. ولم يرد ذكر البشنك الأتراك الذين كانوا يقطنون إلى الغرب من الغز، ثم الخفجاء Khifkakh (القبحاق Qipchaq)^(١١٩)، وقال أنهم كانوا يجاورون البشنك من الجنوب والصحراء الشمالية من جميع الاتجاهات الأخرى. وفي مجال آخر فإن المؤلف يذكر أن الخفجاء في الواقع قد انفصلوا عن الكيماك مما قد يستنتج

منه ان الكيماك كانوا فيما مضى الجيران الشرقيين للنجفاج. وبعد الجفجاف يرد ذكر شعب تركي واحد فقط وهو شعب المكيار (Magyars) (أو Mjghari). ولم يرد شيء عن الحدود التي تقع بين هؤلاء وبين النجفاج بالرغم مما ذكر من ان الجبال تقع شرق بلادهم والى جنوب بلادهم يسكن الشعب المسيحي المعروف بـ فاناندر Vanandar، والى غرب بلادهم وشمالها يقع اقليم الروس. هنا فان النص يبرز بعض التشابهات مع نص ابن رسته، وكذلك مع نص الكرديزي، [ومن امثلة ذلك عدد الفرسان، وسعة بلاد المكيار، فيقدرها الكرديزي بمائة فرسخ طولاً وعرضاً، أما بالنسبة الى رواية حدود العالم فانها كانت ١٥٠ فرسخ طولاً و (١٠٠) فرسخاً عرضاً]. ويحتمل ان جميع النصوص الثلاثة قد استقت معلوماتها من المصدر ذاته (يحتمل انه كتاب ابن خرداذبه) الذي انتفع منه الكرديزي كثيراً.

وبعد تحدث المؤلف عن المكيار ونزاعاتهم مع جيرانهم، يبدو واضحاً من نفسه بانه قد انتهى من الحديث عن جميع الاتراك فيقول: "وعلى الان تسمية جميع بلدان الاسلام، ومن بعد ذلك ماتبقى من بلدان الكفار التي تقع في الغرب". وعلى اية حال نلاحظ بانه على الرغم من تصميمه هذا، فان مؤلف (حدود العالم) يعود ثانية بعد وصفه الاقاليم الاسلامية الى تلك الشعوب التي كانت تسكن شرقاً وأبعد من مواطن سكنى المكيار.

x x x

ومن الطبيعي فان مؤلف (حدود العالم) يخصص لوصف العالم الاسلامي الجزء الاعظم من وصفه البلدان الاخرى [شغل وصف العالم الاسلامي عدة اوراق من ورقة ١٧ الى ورقة ٢٦ من المخطوط]. ومع هذا ينبغي القول ان ماخصه المؤلف لوصف البلدان غير الاسلامية هو اكبر مما فعله الجغرافيون العرب. وفي الغالب فان النسق العام لوصف الاقاليم الاسلامية

هو من الشرق الى الغرب، وهذا النسق غالبا مايعرض الى الاضطراب وذلك بتنقله في وصفه من الجنوب الى الشمال بدلا من الشرق الى الغرب. فالمؤلف ينتقل من وصف خراسان والاقاليم المتاخمة لها ومن بينها يمكننا تمييز سجستان والمناطق الممتدة على طول هلمند Hilmand، ينتقل الى بلاد ماوراء النهر والمناطق الجغرافية المتاخمة لها. ولا يوجد هناك فصلا خاصا. مكرسا لصحراء (كرس كوه) Karaskuh [وتقرأ ايضا :- كراكاس-كوه] وأعني بذلك (صحراء خراسان)^(١٧٠) المذكورة عند البلخي-الاصطخري. ثم يعقب ذلك وصف اقاليم السند وكرمان وفارس وخوزستان.

ويعد وصف خراسان تحدث نقلة اخرى الى الشمال باتجاه الجبال الواقعة على طول الساحل الجنوبي والجنوب الشرقي من بحر قزوين بضمنها اقليم كومش Kumish (قومس Qumis عند الجغرافيين العرب) مع بستام ودفعان وسمنان. أما الري مع خوار وقزوين فهي تقع ضمن بلاد الجبال وليس كما هو موجود عند البلخي-الاصطخري بانها تقع ضمن الديلم^(١٧١).

لقد وصفت الري بانها "كرسي ملك الجبال". ولم يأت وصف العراق الا بعد هذا الاستطراد، ويقع العراق الى الغرب من خوزستان (عربستان). بعد ذلك يعود ثانية الى وصف الاقاليم الشمالية. الجزيرة، اذربيجان، ارمينية وآران^(١٧٢). وكما هو الحال عند البلخي-الاصطخري فان وصف هذه الاقاليم الثلاثة الاخيرة اندمج في فصل مستقل واحد على وفق النسق الاتي :- ارمينيا، آران، واذربيجان مع العلم ان المرء يتوقع ان يرى آران قبل ارمينيا. اما الاقاليم الاخرى للعالم الاسلامي فهي: بلاد العرب، سوريا، مصر، المغرب واسبانيا (الاندلس).

كان وصف اقاليم خراسان وماوراء النهر والاقاليم المتاخمة لهما اكثر تفضيلا من اقسام العالم الاسلامي الاخرى وذلك يرجع الى ان المادة المتوفرة للمؤلف عن هذه الاقاليم هي اكثر تفصيلا. والمؤلف لا يظهر مثل هذا التحير للاقاليم الشرقية بحيث تكون على حساب الاقاليم الغربية. لقد

وضعت خراسان بالقرب من مركز العالم المعمور، لكنه وضع العراق بالقرب من مركز العالم اجمع^(١٧٤). كان العراق من اكثر الاقاليم في العالم الاسلامي رخاء وازدهارا، وكانت بغداد من اكثر المدن رخاء، وكانت واسط من اكثر المدن بهجة وكانت الاقاليم الاكثر بهجة في الاسلام اذربيجان وأرمينيا وآران. وهذه الرواية التي يحتمل انه اقتبسها من المصدر نفسه الذي استقى منه المعلومات عن اقليم بحر قزوين بصورة عامة. واشرف مدن العالم هي مكة، مسقط رأس الرسول وآل البيت، وبنى آدم مكة، وتم بناؤها على ايدي ابراهيم، ومنذ ايام آدم حبا الله هذا البيت (الكعبة). وكانت صنعاء في اليمن هي اول مدينة بنيت بعد الطوفان. والمدينة الرئيسية في اقليم عمان هي صحار (وقد استبدل اسم هذه المدينة، لعدة اسباب، باسم الاقليم). كانت الفسطاط (القاهرة) من اغنى بلدان العالم. واهرامات مصر قد بنيت من قبل هرمس قبل الطوفان. ويعد طول وعرض وارتفاع كل من الهرمين الكبيرين باربعمائة ارشى arash (مقارنة هذا النص بنص ابن خرداذبه^(١٧٥) الذي يظهر ان ارش الفارسية تقابل الذراع العربية). ويذكر المؤلف في بعض الاحيان صرحا ضخما له اهمية استثنائية في جميع العالم، في حين نجد في المصدر الذي اعتمد عليه البلخي-الاصطخري، تعبير في العالم الاسلامي لا في جميع العالم.

وفي الفقرات الخاصة بالكنيسة المسيحية في اديسا (الوها)، وبالجسر العظيم المشيد على الفرات فان ورود تعبير (اندرهما جيهان) تقابل عند الاصطخري (في الاسلام) او في بلاد الاسلام^(١٧٦).

لقد اولى المؤلف اهتماما ملحوظا الى البضائع المصدرة من هذا الموضع، والى ماكان يتمتع هذا الموضع من اهمية خاصة في التجارة. هذه التفضيلات يمكن دون شك اكمالها من كل الواجه من الادب الجغرافي العربي الذي نعرفه فعلا بشأن مختلف حقول الصناعة في العالم الاسلامي. وهي

معلومات قد تشكل موضوعا لبحث خاص لكن من المؤسف له ان التعبيرات الطريفة في الكتاب لا نجد لها معنى في المعاجم^(١٧٧).

غالبا ما يترجم تعبير "موضع التجار" Jay-i bazar-ganan [وتلفظ في الوقت الاضر بزركان او جاي كاهي بزركانان]^(١٧٨)، وهكذا تسمى جميع الاقاليم من امثال بلاد ماوراء النهر، ومدن اخرى مابين النهرين، وسوريا ومصر واسبانيا. علما انه عندما يتناول سوريا يقول ان التجارات تجلب اليها من المغرب ومصر وبيزنطة واسبانيا وهناك عدد من المواضع (المراكز) والمدن وصفت بانها (دار) او بوابات او مخازن (بارجاه او باركذا) لبعض الاقاليم. كذلك ورد ذكر للمركز او المدينة التي تقع على الطريق لاسيما في الفصول بالاقاليم الشرقية؛ اما بالنسبة الى طرق الحجيج الى مكة فالشيء الذي يستحق الذكر ان المؤلف قد اهتم بحجاج خراسان^(١٧٩).

ويذكر مؤلف حدود العالم بان سمرقند كانت مرمى التجار من كل اطراف العالم، كذلك كانت مدينة اسفيجاب، ومرفأ ابسكون Abaskun^(١٨٠) الواقع على بحر قزوين على فم نهر جرجان. وخص المؤلف تسمية دار او (ابواب خراسان) ليشمل بلاد ماوراء النهر جميعها، وكذلك تشمل خراسان، والى فرغانة ثم الى مدينة جرجانج Gurganj في اقليم خوارزم. وكانت عاصمة خوارزم كاث Kath (وتلفظ Kazh) بوابة الغز الاتراك (وتقرأ ترکان بدلا من تركستان)، وهي متجر الاتراك، تركستان وبلاد ماوراء النهر والخزر. وقال المؤلف بخصوص منطقة اسفيجاب بانه "كلما كان ينتج في أي مكان ما من تركستان يجلب الى هنا" وكانت مدينة صبران Sabran او سوران Sauran "مركز تجار الغز". وخص بالذكر موقع كرmina Karmina ودبوسيه Dabusiya وربينجن Rabinjan الواقعة على الطريق من بخارى الى سمرقند. ومدينة باسند Basand الصغيرة في اقليم جفانيان Chaghaniyan كانت "مكان المحتاجين والفقراء على الرغم من غناها او نعمها الوافرة". والمحتاجون هم ايضا سكان مدينة جفانيان. اما

الاماكن الاخرى لسكنى هؤلاء فكانت مدينة سكلكند Sakalkand الصغيرة او تسمى ايضا اسكلكند الواقعة في منطقة جبال هندكوش، والتي تسمى الان جبال ظرف شان "Zarafshan".

واستعمل تعبير شاه راه Shahrah للدلالة على الطريق السريع (طريق القوافل). وقد استعمله فقط للإشارة الى الطريق الذي يبدأ من مرورود الى بلخ عبر فرياب وشبورقان (اشبورقان). وكانت أنبر Anbir (او انبان) الواقعة بعيدا عن الطريق المشار اليه آنفا متجر بلخ وهي ومدينة جوزجان الرئيسة. ومدينتا بلخ ولغان (أي نعمان) متجر الهند. اما بوابات الهند فهي بست الواقعة على نهر هلمند وبرفان بالقرب من جبال هندكوش. وكان يجلب الى أندراب Andarab الواقعة قرب هندكوش الفضة من معادن بنجهير Panjhir وجار يابه Jariyaba حيث كانت تضرب الدراهم. وورد ايضا هناك قرية تقع على حدود فخان Vakhan وتدعى (بوابة التبت) جيٲ كان هناك مركز اسلامي لفرض المكوس ومركز حراسة.

لم تكن السند اقليما غنيا لكن هناك العديد من التجار وعدد من مدنها قد استحوذ على التجارة البحرية.

واختار من خراسان الطريق المؤدي الى الري عبر بهمن اباد ومزينان، كذلك الطريق المؤدي الى جرجان عبر جاجرم Jarjarm. وكانت جاجرم متجر جرجان. وذكر ايضا عدة مدن تجارية وصناعية من مناطق قزوين، وقدم وصفا طريفا لمدينة بريم Pirim (او فريم) وهي مدينة رئيسة في اقليم قارن الجبلي^(١٨١).

ويجد المرء خلال الوصف المفصل والدقيق لاقاليم قزوين امورا تافهة ومدهشة. ربما تنطبق على المدينة التي بها القارية أهار Ahar في ازربيجان^(١٨٢). والاسطورة، كما هي موجودة عند الاصطخري وتشير الى الامارة الجلندية التي حكمت عمان (غير ان الاصطخري لم يكن في ذهنه الفرع الرئيسي للامارة التي حكمت عمان^(١٨٣)) انما أسرة عمارة التي كانت

تسيطر على المنطقة الواقعة على ساحل فارس Fars على حدود كرمان. وقد ذكر مؤلف حدود العالم هذه المنطقة. وأطلق عليها (مكان الصيادين ومأوى التجار). وهناك خطأ آخر واضح ومفهوم قد وقع في نهاية الفصل الخاص بالطرق، حيث ذكر ان تأسيس مدينة الكرخ الصغيرة والدور (في النص الاصلي الدون خطأ) الواقعة بالقرب من سامراء قد بدأ به المعتصم (خلافته من ٨٣٣-٨٤٢) واكتمل من قبل المأمون (٨١٣-١٨٣٣).

وكانت المتاجر: هرمز في كرفان، وسيراف ومهرابان في فارس، والسوس في خوزستان^(١٨٤) (عربستان) [وقد ذكرها في هذا النص ونصوص أخرى على صيغة شوس]. وبناء على ذلك فان الاهتمام قد توجه في الحديث عن كرمان وبلاد فارس الى المدن الساحلية، وفي خوزستان الى مدينة لها علاقة تجارية بالخارج. وقد وصف مؤلف (حدود العالم) اليمن وصفا مفصلا اكثر مما موجود عند الاصطخري، يكفي القول ان مدينة زبيد، اعتمادا على مؤلف حدود العالم قد احتلت المرتبة الثانية بعد صنعاء، وهي لم تذكر تماما عند الاصطخري^(١٨٥).

كانت السوس الاقصى هي اقصى مدينة [او ارض] للعالم المأهول، حيث توجد كميات لا تحصى من الذهب، وان عادات الناس فيها لا تشابه عادات الرجال، ونادرا ما كان الغرباء يتوغلون بها. كانت البضاعة الرئيسية التي تصدر من بلاد البربر النمر (بالفارسية Palang). كان البربر يصطادونها ويجلبون جلودها غير المدبوغة لبيعوها في المدن الاسلامية.

x x x

ثم ينتقل المؤلف من وصف اسبانيا ثانيا الى وصف الاقاليم غير المسلمة، واولها بيزنطة. وهو يستقي معلوماته الى درجة كبيرة من ابن خردادبه. وهناك ملاحظة غريبة في هذا المجال فيقول "هناك في الروم (بيزنطة) مدن

قديمة ، وكانت المدن في مامضى كثيرة منها الان معدودة". والواقع ان هناك سلسلة من سوء الفهم في نص المؤلف، تعود جزئيا الى اهمال النص العربي وعدم دقته، وجزئيا الى ان المؤلف -كما هو معتاد- لم يميز او يفرق بين المعلومات المقتبسة من مصادر مختلفة. فابن خردادبه يذكر "ان تراقيا Thrace^(١٨٦) تقع وراء بلغار الدانوب). وعند مؤلف حدود العالم فان تسمية براقيا Barqiya -اي تراقيا- قد سمي بها مدينة البرجان.

ويضع المؤلف البلغار الى الشمال الغربي من الروم دون ان يلاحظ بان البلغار تتطابق مع البرجان الذين قد تقدم ذكرهم من قبله. وقد ورد وصف البلغار "تميزا عن السلاف غير ان المؤلف لم يصف السلاف وقال "السلاف الذين اقروا بالنصرانية"^(١٨٧) ودفعوا الجزية الى امبراطور بيزنطة. وتمتد بلاد الروم الى المحيط الغربي حيث تحاذي اسبانيا من جهة الجنوب. وبالنسبة الى الفرنج Tranks والشعوب التي تقطن بين فرانكس (ربما فرنسا) واسبانيا. فان المؤلف وصفهم بتفصيل اقل مما فعل الاصطخري^(١٨٨). وقد أدخلت روما ضمن بلاد الفرنك Frank. وكما تم شرحه سالفا فان المعلومات عن بريطانيا وانها متجرب بلاد الروم واسبانيا معلومات ظلت معزولة.

والفصول اللاحقة المتعلقة بالسلاف والروس -التي حقق نصها تومنسكي- لا تقدم الا معلومات جديدة قليلة. والفصل الخاص بالروس يشكل مثالا متميزا على الخلط في المعلومات التي تخص حقب تاريخية مختلفة. ويجد المرء الرواية المأخوذة من ابن خردادبه عن احد خاقانات الروس جنبا الى جنب مع الثلاث مدن الروسية فانها من المحتمل مأخوذة من رحلة ابن فضلان. والحقيقة فان مؤلف (حدود العالم) قد وضع المدن الثلاثة المذكورة على النهر نفسه (الروس) يبدو ان نتيجة دمج الاعتباطي لمصادره. ويحتمل ان المؤلف قد قصد بنهر الروس في هذه الحالة لا الفولغا

في مجراه الاعلى -اي فوق ملتقاه مع كاما Kama كما افترض تومنسكي^(١٨٩)، لكنه قصد نهر الدون Don^(١٩٠).

اما الشعب الاخر الذي يلي الروس فهم (بلغار الداخل The inneri الذي يرى البروفسور مركورت Marquart^(١٩١) أنهم بلغار الدانوب، ويرى البروفسور ويستبرج Westbrtg^(١٩٢) أنهم البلغار السود الذين احتلوا الدون وبحر ازوف كما يعتقد التاريخ الروسي وقسطنطين بورفيروجينوس -Conslantine Porphy-rohennetos. انه من الصعب محاولة تفسير هذه الفرضيات التي أسست، كما هي، على معلومات مبترة وغير كافية قد وصلت الينا، خاصة بالنظر الى حقيقة ان المؤلف قد مزج سوية المعلومات التي تخص حقبة تاريخية مختلفة. وبالرغم من ندرة معلوماته فإنه قد اجهد نفسه لتثبيت الموقع الجغرافي للمدن والبلدان التي سماها. وحسبما يبدو انه ليس هناك من تناقض في النظام الذي اتبعه، لكن هذا النظام لم يتطابق الا قليلا مع الحقائق الواقعية.

وبخصوص بلاد سرير Sarir التي تتاخم من الغرب بيزنطة، كانت حدودها مشتركة مع الاراضي الاسلامية في القوقاز Cacasus أي مع دربند وجنوبي دغستان Dapheslan^(١٩٣) وليس مع ارمينيا كما فهمه مؤلف (حدود العالم). وكان يعيش الى الشمال والغرب من سرير شعب اللان Alan. وكانت اراضيهم تجاور الاراضي البيزنطية لا الاسلامية.

وفي الشمال فقد امتدت اراضي اللان الى البحر الاسود (ازوف) والى اراضي البشنك الخزر. وهؤلاء كانوا الجيران الشماليين للان، وكانوا اول شعب يذكر الى الشرق من البحر الاسود لا جنوبه. وحدودهم الشرقية كانت جبال الخزر، وهي الجبال التي يرى مؤلف (حدود العالم) انها تشكل الحدود الغربية^(١٩٤) لبلاد الخزر. وفي رأيه ان هذه الجبال تمتد غرب بحر قزوين بين اراضي سرير والاراضي الخزرية وحتى بداية اراضي اللان. ومنها تتجه نحو الشمال الى نهاية اراضي الخزر ثم تمر بين اراضي البشنك

الخزر، فهؤلاء هم بلغار الداخل وهؤلاء هم الروس (هنا النص -غير واضح تماماً حسب رأي البروفسور بارتولد)، ثم الى حدود السلاف. عندئذ يسلك اتجاهها شماليا حيث تمر عبر وسط اراضي السلاف ويطوف حول حافة مدينة السلاف خرداب Khurdab، حتى تصل (او تبلغ) نهاية بلاد السلاف. والى الغرب من الجبال (المذكورة سابقا)، والى الشمال من البحر الاسود والشمال الغربي من البشنك الخزر كان يعيش شعب المرواط مرفات (والبشنك الخزر كانوا بالنسبة الى هؤلاء جيранهم الشرقيين من جانب والجنوبيين من جانب آخر). ومن الغرب ايضا فان المرواط محاذون للبحر الاسود. والى الشمال الغربي من المرواط وكذلك الى الشمال من البحر الاسود كان يعيش بلغار الداخل اذ تصل اراضيهم من الجبال الروسية. وفي بلاد الغرب الاقصى على الساحل الشمالي من البحر الاسود كان يعيش السلاف حيث تشترك حدود اراضيهم مع الاراضي البيزنطية. وكان الروس جيран السلاف اراضي السلاف في الشمال والغرب تتاخم صحارى الشمال غير المسكونة. وتشترك الحدود في شمال بلاد الروس مع هذه الصحارى، التي تمتد جنوبا الى الدانوب حيث تقع عاصمة السلاف خرداب^(١٩٠).

في الجانب الآخر، تتاخم بلاد السيرير من شمالها الشرقي بلاد الخزر وكان على الحدود الشرقية لبلاد الخزر جدار (سور) بين الجبال والبحر وقسم من نهر اتييل iTIL. وتعد اراضي طولاس tULAS اغا ولوغر IUGPHAR من بين الاراضي الخزرية، لكنه لم يعرف موقعهما قاعتمادا على ابن رسته^(١٩١) هكذا تدعى الشعوب التي تعيش على حافات بلاد الخزر بالقرب من الجبال العالية التي تمتد حتى تفليس، ويحاول مركورت Marquart جاهدا ان يبرهن بان طولاس عند ابن رسته تطابق السنندرز Nandars (الفنندرز Vanandars) في كل من مخطوط تومنسكي والكرديزي^(١٩٢). كذلك فان اللوغر تتطابق مع المرواط، وتسمية لوغر بحد ذاتها تحريف لكلمة لوغر Aughaz او (مع اداة التعريف) الاوغاز al-

Aughaz الذين يقصد بهم ابخاز^(١٩٨). وفي الوقت نفسه فان مركورت يظن بان سبب التشويش هذا يرجع الى ان المصدر المألوف بالنسبة الى مؤلف (حدود العالم) والكرديزي قد خلط بين هذه الشعوب.

وان الفندرز صاروا يسمون ابخاز - وهم اعتمادا على اوصافهم يتطابقون مع اللان-. ويتكون الفندرز من الاوغز والمروات من طولاس (تولاس). وجميع هذا بالطبع هو موضع شك. لان كولاس واللوغر قد ذكروا في مخطوط تومنسكي بشكل منفصل عن مروات والنندرز. ان هذه النظريات هي نظريات قليلة الترجيح.

يعيش البراذعيون Baradhas الى الشمال من الخزر والى الغرب من الفولغا. ويعيش الفندرز الى الغرب من البراذعين ويعيش البرطاس الى الشرق من الفولغا. ويعيش البشنك الاتراك الى الشمال من البرطاس والبراذعيين، بينما يعيش المكيار Magyars شمال الفندرز^(١٩٩). ويضيف الكرديزي ان النندر (الفندرز) قد انفصلوا عن المكيار بواسطة نهر الدانوب، ويمكن مشاهدة الفندرز في الضفة الشمالية منه. وهناك جبل على ضفة النهر حيث تنحدر المياه من سفوحه، ويعيش المردات (Mirdat Mirvat) وراء هذا الجبل. وتبلغ المسافة بين المردات والنندرز رحلة عشرة ايام. وكان الغز في آسيا الوسطى جيران البرطاس من الجهة الجنوبية الشرقية. وبخصوص البلغار فان كل ما ذكر عنهم انهم كانوا يعيشون على نهر أنيل دون ان يذكر أي شرح عن جيرانهم.

وحول البشنك والشعوب الاخرى الذين عدوا اترাকা باستثناء المكيار، فهناك معلومات في مكان اخر كما مر انفا.. وتبدأ الضواحي الشمالية من العالم المأهول في الشرق باراضي القرغيز Qirghiz (الخرخين) حيث كان جيرانهم في الغرب الكيماك الذين بدورهم جيران القبقق Qipchaq (او الخفجاج عند مؤلف حدود العالم). لكن في الوقت ذاته فقد ذكر المؤلف ان بلاد القبقق كانت تقع على الجوانب باستثناء جهة الجنوب حيث انها

تحاذي بلاد البشنك وتسائر شمال الصحراء. وماورد بشأن البشنك في (حدود العالم) فكان جيرانهم من الشرق الغز والبرطاس والبرازعيون من الجنوب والمكيار والروس من الغرب، ويشكل نهر الدانوب حدودهم من الشمال، شريطة ان يكون هذا النهر متطابقا مع نهر روتا Ruta^(٢٠٠) أو روثا .Ruiha

من هذا الملخص يمكن ملاحظة ان جميع المعلومات عن اراضي البشنك القديمة والجديدة قد اضطربت دون نظام بالاضافة الى التحديد الخاطيء لموقع البشنك بحيث جعلتها المعلومات بعيدة جدا في الجهة الشمالية (اي على وسط مجرى نهر الفولغا وهو مكان لم يصلوا اليه). وفوق هذا فان هجرتهم قد ورد ذكرها في النص. وكان الفنندر هم الجيران الجنوبيون للمكيار، وكان الروس هم جيرانهم من الغرب والشمال. اما من الجهة الشرقية فلم يرد ذكر عن جيرانهم عدا قوله أن هناك جبلا.

وعلى الرغم من عدم دقة هذه المعلومات فهي لا تبعدو معلومات غير مهمة، بالنظر الى الاهتمام الذي اولاه هذا القسم من مخطوطة تومنسكي. وذلك بان تقدم ترجمة كاملة للفصول المتماثلة حيث وقف تومنسكي وحتى نهاية القسم المتعلق بالجزء الشمالي من العالم المأهول باستثناء المعلومات الخاصة بالحدود التي تم دراستها بشكل منفصل في اعلاه.

وينتهي البروفسور بارتولد مقدمته بالملاحظة الاتية:-

تظهر ترجمة هذا الجزء القصير انه لم يستطع تثبيت تلفظ وتهجئة عدة اسماء. وان العدد الكبير من الاسماء الجغرافية التي لم تزل قراءتها غير واضحة هو العامل الاساس الذي دعاني الى التخلي عن محاولة تقديم ترجمة كاملة للمخطوط، وان أحدد نفسي بهذه المقدمة التي لم أقترب فيها من مناقشة المظهر الخارجي للمخطوط. وذلك لان تومنسكي قد قدم هذه التفصيلات فعلا.

١٠. ينظر مكسيم رودنس : "الصورة الغربية والدراسات العربية الاسلامية"، تراث الاسلام [تصنيف شاخت وبوزورث، الكويت، ١٩٧٨، ص ٦١؛ د. عبدالجبار ناجي: تطور الاستشراف في التراث العربي، ص ١٥.
٢. كراتشكوفسكي، اغناطيوس: تاريخ الادب الجغرافي العربي، (ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم)، القاهرة، ١٩٦٣.
٣. كرامرز (الجغرافية والتجارة) في تراث الاسلام باشراف توماس ارنولد (تعريب جرجيس فتح الله، الموصل، ١٩٥٤)، ص ٨٩-١٢٦.
٤. نفيس احمد: جهود المسلمين في الجغرافية (ترجمة فتحي عثمان)، سلسلة دار القلم/ القاهرة.
٥. لقد وقف الاستاذ فتحي عثمان مترجم كتاب (جهود المسلمين في الجغرافيا) لنفيس احمد على هذا الموضوع، ص ٨.
٦. ابن النديم: الفهرست (تحقيق رضا-تجدد)، ص ٣٢٨.

١. حول مسألة اكتشاف تومنسكي مخطوط حدود العالم ومحتويات هذا المخطوط انظر:

Zapiski Vostochnago Otdeleniya (ZVO) Vol. XPP.121-37.

٢. نعلم الان بان سنة ٣٧٧هـ قد ذكرت ليس في مخطوط ليدن ارشاد ياقوت على سبيل المثال (ج٦ ص ٤٠٨) فالمعروف ان التاريخ ذاته قد ذكر عدة مرات في الرسالة نفسها (قارن. ZVO ج٤، ص ٤٠٢)؛ وبالنسبة الى تأليف الاقسام ١، ٢ قد حدود اليوم (السبت الاول من شعبان/ ٢٦ تشرين الثاني ٩٨٦)، بالرغم من ان هذا واقع في مقاطع منعزلة، يحتمل انها كتبت من مؤلف آخر، فان التواريخ المتأخرة قد اعطيت ايضا. هناك امر مميز هو الكلمات (الواردة على ص ١٣٢) بشأن العالم المرزباني المولود في جمادي الاخرة ٢٩٧هـ (١١ آذار ٩١٠) وهي "انه كان حيا في زمننا هذا من ٣٧٧؛ نسأل الله ان يمنحه الصحة والبقاء، من رحمة الله وكرمه؛ وتوفي في ٣٧٨هـ رحمه الله". والكلمات الاخيرة، يبدو انها ليست للمؤلف، انما لشخص آخر (وذلك لانها لو كانت له لحذف الكلمات السابقة).

٣. المقصود مؤلف الوزير المغربي الذي واصل فهرست ابن النديم. انظر: ارشاد ج٦، ص ٤٦٧، والذي لم يصلنا. انظر عن الوزير المغربي بروكلمان، ج١، ص ٣٥٣؛

E.Zambayr, Manuel de genealogie et de chronologie pour L'histoire de L'Islam (1927) P.15.

ترجمه الى العربية زكي محمد حسن بعنوان (معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي).

٤. انظر بارتولد: الف بيك (Petrograd) ١٩١٨، ص ١١٣؛
٥. انضمت جوزجان في القرن الاول الهجري الى كخارستان وقد فتحها العرب بقيادة الاحنف بن قيس سنة ٣٣هـ/٦٥٣م ومن قبل قائده الاقرع. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان [بيروت] ج-٢، ص ١٨٢ (جوزجانان)؛ بحث R.Hartmann (Dguzdjan) في دائرة المعارف الاسلامية^(٢) E.I. [المترجم].
٦. بنو فريغون ظهوروا في القرن الرابع الهجري كامراء تابعين للسامانيين وترجع تسميتهم الى رجل اسطوري فريدون او فريزون، وربما الى فريغ او افريغ الذي حكم خوارزم قبل الاسلام (انظر بحث (Farighunids)) في E.I.^(٢) بقلم المستشرق D.Dunlop [المترجم].
٧. عن الاصل والترجمة انظر كتابي (تركستان) ج-٢، ص ٢٠؛ والنسخة الانجليزية (GMS)، ص ١٩. وقد أخذ نص الفصل عن امانة الفريغورية من الترجمة الفارسية للعتبي (طهران ١٢٧٢، ص ٣٠٥)، ذكر من رشيد الدين مع اختصارات وتحويرات غير مهمة. الاصل العربي للعتبي-مناني، ج-٢، ص ١٠١. انظر ZVO مجلد ١٠، ص ١٢٨.
٨. انظر بشأن اصل الكتاب وترجمته بارتولد: تركستان، ج-٢، ص ٢٠؛ والترجمة الانجليزية، ص ١٩.
- نص الكرديزي اعتمادا على مخطوط كمبردج، كلية الملك College Kimgls رقم ٢١٣ ورقة ٤٠٤ (ب).
٩. انظر ف. بارتولد: مسح جغرافي تاريخي لايران (باللغة الروسية) سنت بطر سبورغ (١٩٠٣)، ص ٢٣.
١٠. مثلا: انظر البلاذري، ص ٤٠٦ (اسفل).
١١. انظر: ابن خرداذبه: المسالك، المكتبة الجغرافية BGA، مجلد ٦، ص ٣٢.

١٢. يوجد مثل هذا التلفظ في مسالك الاصطخري (المكتبة الجغرافية، جلد ١، ص ٢٧؛ واللفظ عند ماركوپولو (الرحلة) على شكل سابورغان Saporgan باختلاف في التهجئة.

١٣. انظر هذا التلفظ في المكتبة الجغرافية، مجلد ٦، ص ٣٢؛ ص ٢٨٧. وتوجد لفظة محرفة في معجم البلدان لياقوت الحموي، ج ٣، ص ٢٥٤، ٣٠٥. بالرغم من ان ياقوت قد زار المكان. [ذكر ياقوت التسمية مرة على شكل سبورقان، ومرة اخرى على شكل شبورقان- وقال ان العامة تخفف اللفظ، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٦- ٣٢٣ المترجم].

١٤. المكتبة الجغرافية مجلد ٢، ص ٣٢١، ٣٢٢ (اللفظة اشبورقان).
١٥. يقول ياقوت عند حديثه عن ميمنة انها بلدة بين باميان والنور لكنه يعقب على ذلك بقوله "واظنها الميمند" وهي رستاق بفارس وهناك بلدة بنواحي غزلة تحمل هذا الاسم. معجم البلدان ج ٥، ص ٢٤٥ [المترجم].

١٦. الانبار بالفتح مدينة قرب بلخ وهي قصبة جوزجان وبها مقام السلطان وهي اكبر من مدينة مروالروذ. اما بشأن ساري، فان ياقوت الحموي يذكر مدينة باسم سارية بطبرستان [معجم البلدان، ج ١، ص ٢٥٧؛ ج ٣، ص ١٧٠] (المترجم).

١٧. هكذا ورد في مؤلف اي. ز. فليدوف (فليدي): اثار البيروني الذي هو الان تحت الطبع، ١٨؛ وفي مخطوط برلين (انظر هذا المخطوط Ahlwardt رقم ٥٦٦٧ ورقة ١٢٣ أ) حيث ذكر قصر بدلا من قصبة.

١٨. انظر عن موقعه ZVO مجلد ١٥، ص ٣١. [ويحتمل انها كلاع الولي (كلاع بالفتح) المترجم].

١٩. مايشابهه عند الاصطخري: المكتبة الجغرافية مجلد ١، ص ٢٧٢.

٢٠. لعل التلفظ الصحيح هندمند هو نهر من انهار سجستان ينتهي الجانست، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٥، ٤١٨ [المترجم].

٢١. ليس هناك من اساس في قراءة افرغون بدلا من افريدون كما يفترض تومنسكي ZVO مجلد ١٠، ص ١٣٠.

٢٢. انظر جي مركورت Marquart في كتابه (ايران شهر Eransahr، ص ٨٠ [ومن المحتمل ان خدات تشابه كتحدا المصطلح الذي كان شائعا في هذه المنطقة ويقصد به حاكم او امير انظر The ghaznavide C.E.Bosworth (ادنبره ١٩٦٣) [بالانجليزية] ص ٦١، ٦٩، ٨٥ [المترجم].

٢٣. يذكر ياقوت الحموي موضعا باسم اندخوذ وهي بلدة بين مرو وبلخ [معجم البلدان، ج١، ص ٢٦٠] [المترجم].

٢٤. تحقيق شيفر Scgefer، ص ٥٨.

٢٥. المكتبة الجغرافية العربية، مجلد ١، ١٤٨.

٢٦. حسبما يبدو ليس هناك ذكر لسنة وفاته في أي مصدر. وانه كان حيا في سنة ٩٩٩م ايام فتح خراسان من قبل محمود (العقبي ج١، ص ٣١٦)، وان الرواية المتعلقة بمعركة جرخيان Charkhiyan (٤ كانون الثاني ١٠٠٨) انظر كتابي تركستان ج٢، ص ٢٨٧ تذكر اسم ابنه وخليفة ابي نصر الذي توفي سنة ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١) وانه اميرا على جوزجان (العقبي - مانيني ج٢، ص ٨٤). وهذا على عكس مذكره ماركوف Markov في فهرسته عن النقود الاسلامية الموسومة بـ(بالروسية)

Invent-Catal of Muslim Coins of the Hermitage

(سنت بطرسبورغ ١٨٩٦)، ص ١٧٨، وزامباور في كتابه (معجم الاسرات)، ص ٢٠٥، فان الفريغونيين لم يسيطروا على بلخ ابدا ولم يضربوا نقودا. والاسماء والتواريخ التي قدمها زامباور لا تطابق البتة الواقع وتمثل خطوة متخلفة بالمقارنة مع مقالة سخاو Sachau التي تشير اليها زامباور.

٢٧. انظر ZdmG ، جزء ٢٥ ، ص ٥٠.

٢٨. لما كان الامير الساماني معاصرا لابن حوقل ، فانه قد سمي منصور بن نوح (٩٦١-٩٧٦م) المكتبة الجغرافية العربية مجلد II ، ص ٣٤١. كان ابن حوقل في سنة ٣٥٨م (٩٦٨-٩٦٩) في جرجان (ن.م.س ٢٨٢) ، وكان في نفس السنة ايضا للمرة الاخيرة في حياته في الموصل ، ص ١٤٦ ويبدو انه لم يرجع مرة اخرى الى المشرق.

٢٩. ن.م. ص ٢٠٨.

٣٠. يشير ابن حوقل الى وظيفته بانه كان كاتباً ولم يذكر انه تسلم وزارة. ويقرأ نص ابن حوقل في هذه الاشارة كالاتي "ولقيت ابا جعفر بن سهل بن المرزبان كاتب ابي الحارث بن افرغون وهو حي الى يومنا هذا ، ولا والله الذي لا اله غيره مارأيت احدا قبله ولا بعده اجتمعت اللسن على حمده بفضله وكرمه كاجتماعها عليه ، لان السنن المقررة والاثار المروية ومن ادركناه في عصرنا من تعلق باسم الكرم ودأب ونصب في طلبه بمدح وندم غيره ، فلم أر له ذاماً ما ولا مستزيداً بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب ، ولم يدخل خراسان منذ خمسين سنة احد ليس عليه له فضل ويد يشكرها ، وان لم يلقيه قصده بالمكاتبة والتحف عليه بجميعه حتى انه احتال في ايصال فضله وتشبيد مكارمه الى من لا يمكنه قصده" ابن حوقل : صورة الارض (بيروت) ، ص ٢٥٦ [المترجم].

٣١. انظر ZVO مجلد ١٠ ، ص ١٣٢.

٣٢. ن.م.

٣٣. يوجد هذا النص في بحث المستشرق الايطالي نلليانو Nallino الموسوم

البتاني وعلم الفلك

AL. Battani sive albatanii opus astronomicum

الجزء الاول (Mediolani ، ١٩٠٣) ، ص ١٧٥.

٣٤. نللينو - البتاني، ج١، ص ١٧ (هامش ٢). ان هذه ليست الحالة الوحيدة التي يتطابق فيها النص نص البتاني مع نص حدود العالم. فهناك نص يتعلق بان هناك تسع وخمسين جزيرة بالقرب من الهند وسيلان. ولكن اعتمادا على ابن رسته (المكتبة الجغرافية العربية، ج٧، ص ٨٤؛ والخرقي فانهما يتفقان مع نص بطليموس (ج٧، ص ٤، ١١-١٣) ان عدد الجزر هي تسع عشرة لا تسعا وخمسون. ومما يوحي الى المشابهة بين نصوص البتاني ومؤلف حدود العالم الخطأ الذي وقع فيه البتاني بقراءة كلمة (نط) بدلا من (يط)، فان هذا الخطأ نفسه قد وقع فيه مؤلف حدود العالم وهو امر يوضح ان الاثنين قد أخذوا هذا من مصدر مشترك.

٣٥. المكتبة الجغرافية العربية، ج٧، ص ٨٥؛ ابن رسته؛ البتاني - نللينو، ج١، ص ١٨.

٣٦. اطلق ياقوت الحموي على هذه الجزر بـ (الجزائر الخالدات) وقال انها جزائر السعادة التي يذكرها المنجمون. وكانت في اقصى المغرب في البحر المحيط وبها يقيم طائفة من الحكماء. وكانت جزرا عامرة. ثم ينقل قول البيروني الذي سماها جزائر السعادة والجزائر الخالدات وقال الفهارست جزائر وهي بلاد المغرب. وحدد ابو عبيد البكري موقعها بانها تقع بازاء طنجة في البحر المحيط، مشهورة بزراعة اصناف من الرياحين العطرة والفواكه الطيبة (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ١٣٢-١٣٣) (المترجم).

٣٧. انظر كونك-روزن Rosen في دراسته عن البكري ج١، ص ٨٠؛ كذلك بيشل-روح Peschel-Ruge في الدراسة الالمانية عن تاريخ العالم ge schichte der Erd Kunde، ص ٩٠؛ نللينو: الخوارزمي، ص ٥٠.

٣٨. نللينو: الخوارزمي ص ٥٢.

٣٩. المقدمة الواسعة لتاريخ العلوم لجورج سارتون خصصت مجالا واسعا للحديث عن علم الجغرافية (من هيزودتس الى البيروني) [كتاب تاريخ العلوم، واشنطن ١٩٢٧ رقم ٣٧٦؛ يقارن بالتعقيب عليه في مجلة الجمعية الملكية. JRAS ١٩٢٩، ص ٢٠٩]. وقد ذكر فيه ان المعرفة اليونانية قد نقلت عن المدرسة المسيحية الى المسيحيين الشرقيين الاخرين - السريان والعرب - واخيرا الى المسلمين وذلك فان اللغة العربية كانت منذ النصف الثاني من القرن السابع حتى نهاية القرن الحادي عشر اللغة الرئيسية للعلم والتقدم، وانه في القرن الثاني عشر للميلاد (فان عهد السيادة الثقافية للمسلمين قد وصل فعلا الى نهايته" (ص، ١٨ من كتاب سارتون) ويعقب بارتولد على هذا الاستنتاج بقوله كان ذلك صحيحا] غير ان هذا الرأي لم يكن واقعيا بعد ان تم تحقيق الكثير من المخطوطات العربية التي تمت بصلة الى القرون بعد الثاني عشر للميلاد، وبعد ان صار واضحا ان مؤسسات علمية عديدة قد تأسست في بغداد والقاهرة وبلاد الشام تدرس فيها المذاهب والعلوم باللغة العربية، [المترجم].

٤٠. انظر سبولد Seybddd في بحثه ZDMG جزء، ٥٨، ص ٥٩٦.

٤١. جغرافية ابي الفداء، ج١ (مقدمة عامة عن جغرافية الشرق) (باللغة الفرنسية) وقد أشار جب Gibb في دراسته عن ابي الفداء الى ان تقويم البلدان قد حقق بشكل تام من جي.تي رينو Reinaud وماك غوكين Macguckin دي سلان (باريس ١٨٤٠) ثم ترجمه رينو (باريس ١٨٤٨) وترجمه جيوارد S. Guyard (باريس ١٨٨٣). وان الجزء الاول من الترجمة يحتوي على دراسة تقليدية الموسومة (مقدمة عامة لجغرافية الشرق). انظر (Abul'-Fida) في دائرة المعارف الاسلامية ⁽²⁾ E./ب. بقلم H.A.R. Gibb [المترجم].

٤٢. كتاب صورة الارض لابي جعفر الخوارزمي (فون هانس مزك Mizik)
بلوغرافيا عن المؤرخين والجغرافيين العرب، مجلد ٣.

٤٣. سي. اي. نلليانو: الخوارزمي وجغرافية الارض (بالايطالية)

AL-Huwarzmi e il suo riacimiento della geografia di Tolomeo,

سلسلة رقم ٥ مجلد ٢ قسم ١ (أ)

٤٤. سي. اي. نلليانو: البتاني وعلم الفلك (بالروسية).

AL-Battani sive Albatenii opus astronomicum

رقم ١١ مسق ١-٣ نسق في رسمطي برعلا صغلا (ثلاثا مسقلاو ٩٩٨١ ،
الاول في ١٩٠٣ واما الثاني في ١٩٠٧ .

٤٥. ك. رايت Wright: المعرفة الجغرافية في زمن الصليبيين، نيويورك
١٩٢٥ (رقم ١٥، ص ١٩).

٤٦. انظر نص قانون بطليموس في مثالا كتاب وجسموث
Wachsmuth (الاجنبية)

Einleitung in das Studium der alten Geschichte

(ليبزج ٥٩٨١ ص ٥٠٣،) ، رظنا سويبوسين أشبو ٣٦١ لع ادامتعاو . سي
يوسيبوس والبيروني: تاريخ، حوليات (تحقيق سخاو، ص ٨٥. فان
قائمة الملوك تبدأ ببل Bel والد نينوس Ninus.

٤٧. مخطوط برلين رقم ٥٦٦٧ ورقة (٢٤أ) فيه: طاطالوس في ايامه فتحت
ابليون وهو إطرابلس شام بعد حصار عشر سنين لسبب استيلا اسكندر
فيروس امرأة بعض الملوك، تقارن بكر ونولوجيا، ص ٨٦.

٤٨. الخوارزمي، ص ٥٣.

٤٩. دائرة المعارف الاسلامية.

٥٠. كتاب بغداد حققه كيلر Keller ، ص ٣٤٩ [مما يستحق الذكر ان ابا
الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور البغدادي مؤرخ واديب اشتهر بكتابه
تاريخ بغداد الذي امتد به الى خلافة المهدي. ان قسما منه ذلك الذي

يتناول خلافة المأمون حقق ونشر. وان ابنه ابا الحسين عبيدالله قد اكمل تاريخ ابيه عن بغداد باضافة عهود الخليفة المعتمد والمقتدر. توفي عبيدالله ٣١٣هـ، بينما كانت وفاة والده سنة ٢٨٠هـ. وقد اعتمد الاصفهاني في الاغاني على تاريخ بغداد لابن ابي طاهر طيفور [المترجم].

٥١. الطبري، مجلد ٣ [اوربية]، ص ٥٥١.

٥٢. م.ن، ص ١٠٨.

٥٣. المكتبة الجغرافية العربية، مجلد ٨، ص ٣٣.

٥٤. انظر رينو: مقدمة، ص XIV هامش ٢؛ نلليو: الخوارزمي، ص ١٣.

٥٥. فلليو: الخوارزمي، ص ٢٢.

٥٦. يقول ياقوت الحموي ان (قمن) قرية من قرى مصر نحو الصعيد وقعت فيها معركة بين السري بن الحكم وسليمان بن غالب سنة ٢٠١هـ، ونسب الى قمن جماعة من اهل العلم [ياقوت الحموي، ج ٤، ص ٣٩٨] [المترجم].

٥٧. هناك تاريخ اكثر دقة في الكندي في GMS مجلد ١٩، ص ١٦٦؛ وهو جمادي الاولى سنة ٢٠١ (نوفمبر ٢٤-ديسمبر ٨١٦).

٥٨. في تحقيق مزك Mzik رقم ٣٠١.

٥٩. الطبري، مجلد (٣)، ص ١٣٦٤.

٦٠. الطبري، مجلد ٣، ص ١٣٦٤.

٦١. يسميها ياقوت اللان ويصفها بانها بلاد واسعة متاخمة للدريند منها مسلمون ويغلب عليها النصرانية. وقد وصل مسلمة بان عبدالمليك قلعة باب اللان وملكها واسكنها العرب [ياقوت الحموي، ج ١، ص ٢٤٦ المترجم].

٦٢. تحقيق Mzik، ص ١٠٥ (رقم ١٥٩٣، ١٥٩٦، ١٦٠٠، ١٦٠١،

١٦٠٢).

٦٣. على سبيل المثال ياقوت الحموي: معجم جـ ١، ص ٧ [قال ياقوت الحموي خلال عرضه للمؤلفات الجغرافية مانصه "وسموا كتبهم في ذلك جغرافيا سمعت من يقول بالغين المعجمة والمهملة، ومعناه: صورة الارض" ط/بيروت جـ ١، ص ١١/المترجم]. كذلك فعل حاجي خليفة مجلد ٢، ص ٦٠١. أما بالنسبة الى المسعودي (المكتبة الجغرافية العربية، مجلد ٨، ص ٣٣) فالترجمة هي (قطع الارض).
٦٤. الفهرست، ص ٢٦٨؛ كذلك في ZDMG مجلد ١، ص ٢١٣.
٦٥. هكذا اعتمادا على كتاب نلينو بالعربية (علم الفلك)، ص ١١٥؛ كذلك دي لور Tj. de Boer دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٢، ص ١٠٩٥ يكتفي بالقول انه كان حيا في سنة ٢٥٦هـ (٨٧٠م).
٦٦. بروكلمان مجلد ١، ص ٢٢٥.
٦٧. المكتبة الجغرافية العربية، مجلد ٨، ص ٢٥.
٦٨. انظر عن المؤلف بروكلمان، جـ ١، ص ٢٣١٠؛ الفهرست، ص ٢٦١.
٦٩. حاجي خليفة، جـ ١، ص ٥٠٩ (رقم ١١٨٧٠).
٧٠. دأب البروفسور بارتولد على تسميتهم بمصطلح Pagan وحسبما اورد الشهرستاني ان مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين ومدار تعصب الحنفاء للبشر الجسمانيين. فعند الصابئة ان للعالم صانعا فاطرا حكيما مقدسا عن سمات الحدثان وهم الروحانيين المطهرون المقدسون (انظر الشهرستاني: الملك والنحل ط ١٩٧٧، ص ٢٨١، ٢٨٢) [المترجم].
٧١. الخوارزمي، ص ٢٤.
٧٢. الفهرست، ص ١٥٠؛ GMS مجلد ٦، قسم ٢، ص ٤٠٠.
٧٣. الفهرست، ص ١٤٩.
٧٤. المكتبة الجغرافية العربية مجلد ٦، ص ٢٠ (المقدمة XX).
- الواقع ان ابن خرداذبه قدم الى بغداد حيث تعرف على ابي اسحاق الموصلي ثم عين عاملا على البريد ثم اقام في سامراء خلال خلافة الواثق

ومابعده اذ ظل فيها سنة ٢٣٤هـ (٨٤٤م) والنسخة الموجودة بين ايدينا
من المسالك مختصرة جدا، اشار اليها المقدسي (المترجم).
٧٥. جي. مركورت J. Marquart في كتابه باللغة الالمانية.

Osteuropoische und ostasiatische Sterifzuge

بشأن العلاقات اوربا الشرقية مع شرق اسيا (ليبزج ٣٠٩١ ص ٠٩٣، رظني.
ايضا مجلة وزارة الارشاد العام Journal of Ministry of Puplic Instruction

JMNP

سلسلة جديدة مجلد ٣١ (٨٠٩١ ص ٤٧٣).

٧٦. م. ن. ص ٩١.

٧٧. ينظر مثلا التقرير الذي وضعته عن البعثة العلمية الى آسيا الوسطى
١٨٩٠-١٨٩٤ باللغة الروسية، ص ٣١ ومابعدها.

٧٨. المكتبة الجغرافية العربية مجلد ٦ ص ١٥ (مقدمة XV) ومابعدها.

٧٩. المكتبة الجغرافية العربية، مجلد ٥.

٨٠. المكتبة الجغرافية العربية، ج ٦، ص ٣.

٨١. نلليانو: الخوارزمي، ص ٧. [لقد درس البروفسور فيرنيه J. Vernet دور
الخوارزمي في الرياضيات في بحثه في دائرة المعارف الاسلامية ط/جديدة
مشيرا الى دراسة نلليانو] المترجم.

٨٢. المكتبة الجغرافية العربية، ج ٦، ص ٥.

٨٣. مروج الذهب، ج ٢، ص ٧٠ ومابعدها؛ المكتبة الجغرافية ج ٦،
ص XII.

٨٤. المعروف ان الجغرافي اليوناني بليينوس Pling يعد اول مؤلف يقدم
رواية مفصلة عن خراكس، الموضع الذي لا يعرف مكانة بالضبط وربما
يقع الى الشمال من عبادان، وقد يكون في موضع المحمرة. وتعرف ايضا
بخراكس سباينو Charax Spasinu، ولعل البروفسور بارتولد يقصدها.

انظر Arnold Wilson

[جمتملا]

٨٥. هنا ايضا فان البروفسور بارتولد قد يقصد بتعبير Peripli الدوران وبذلك مشيرا الى الكتاب الروماني المجهول المؤلف The Periplus of أي الدوران حول البحر الارتيري [الاحمر] The Erythraen وهو كتاب لرحلة هدف منها الرومان معرفة سر الرياح الرسمية [المترجم]

٨٦. الكورلوجرافيا تعبير لاتين من Choros أي المكان وجغرافيا أي علم وصف او رسم خرائط لاقليم او منطقة [المترجم]

٨٧. ان رواية الفهرست ، ص٢٦١ ، وفيها ان الوزير قاسم كان باستمرار يضيف اسم السرخسي الى القائمة ، التي اثبتها الخليفة ، والتي تحتوي على اسماء من سيقتلوا. هذه الرواية تتعارض مع الرواية التي تفيد بانه كان مقربا من المعتضد. اما ابن حمدون الذي ذكره ياقوت الحموي (معجم الادباء GMS جزء ٦ ، ص١٥٦ ، فان روايته تشير الى ان الخليفة هو الذي سبب في موته باعتباره هرطقي (زنديق) حيث انه حاول ان يضل الخليفة نفسه.

[الواقع ان ابن النديم يشير الى شخصيتين يبدو انهما مختلفتان مع انهما قد ألفا كتابا في المسالك والممالك احدهما ابو الفرج احمد بن الطيب السرخسي وهو متأدب بليغ كثير الرواية له كتب في السياسة وادب الملوك وكتاب في المسالك والممالك. اما الثاني فهو ابو العباس احمد بن محمد بن مروان السرخسي وكان ينتمي الى الكندي وعليه قرأ ومنه أخذ ، وكان متفنا في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب. كان ابو العباس لا ابو الفرج معلما للخليفة المعتضد وقد نادمه واختص به. وكان يفضي اليه باسراة ويستشيريه في امور مملكته. ووصف ابو العباس بعمله لا عقله ، اذ ان الخليفة قد اسره بسر يتعلق بالوزير القاسم بن عبيدالله وبدر غلام المعتضد فافشاه ، عندئذ سلمه اليهما فسجناه. لكنه

دبر هروبه اثناء غياب الخليفة. وكان القاسم يدخل اسم ابا العباس السرخسي في القائمة التي خطط الخليفة على قتلهم، فقتل. وله من كتب كثيرة في الحساب والجبر والمقابلة والطب. ومن بينها كتابه المسالك والممالك. انظر ابن النديم (ط/تجدد)، ص ٣٢٠-٣٢١ [المترجم].
٨٨. انظر مجلة ZDMG مجلد ٢٥، ص ٤٢-٥٨.

٨٩. انظر بروكلمان ج٢، ص ٣٢.

٩٠. ياقوت الحموي GMS جزء ٦ قسم ١، ص ١٤١-١٥٢.

[يقول البروفسور دنلوب polnuD.M.D توقيلا عابدا لا مجمعي لعا ادا ممتعا ايضا انه خلال وجوده في العراق درس الفلسفة والتنجيم والفلك والطب والعلوم الطبيعية. وانه ولد في قرية من قرى بلخ هي شامستيان، انظر بحث AL-Balkhi في دائرة المعارف الاسلامية (E.I.⁽²⁾) (المترجم).
٩١. معجم الادباء، ص ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧.

٩٢. ن.م، ص ١٤١.

٩٣. مجلة ZDMG مجلد ٢٥، ص ٤٩.

٩٤. معجم الادباء ج٢ قسم ١، ص ١٤٥.

٩٥. ن.م ج٢ قسم ١، ص ١٤٧.

٩٦. ويقصد نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني تولى الامارة سنة ٣٠١ هـ [المترجم].

٩٧. انظر عن هذا دي غويه (بحث في ZDMG مجلد ٢٥، ص ٥٤ (ملاحظة ١) [يقول ياقوت الحموي: حكى عنه انه قال: كان الحسين بن علي المروزي واخوه وانا صعلوك يجريان على صلات معلومة دائمة فلما صنفت كتابي في البحث عن التأويلات قطعها عني. وكان لابي علي محمد بن محمد بن جيهان الجيهاني جوار -اي صلات جارية- يدرها علي فلما املت كتاب القرايين والذبائح حرفيها. قال وكان الحسين قرمطيا وكان الجيهاني ثنويا، وكان ابو زيد يرمي

بالاحاد" ياقوت الحموي: معجم الادباء [مصر/ مطبوعات دار المأمون]
ج ٣ ص ٦٥-٦٦. المترجم].

٩٨. ياقوت الحموي: معجم ج ٦، ص ١٤٩ [ويقصد كتاب البلخي في
البحث تحت المترجم عن التأويلات، وكتابه الاخر في الرد على عبدة
الاوثان: معجم الادباء ج ٣ ص ٦٥-٦٦.

٩٩. انظر ياقوت الحموي ج ٦، ص ٢٩٣ معتمدا على تاريخ السلامي
المفقود الان (تاريخ امراء خراسان). انظر بحثي تركستان (الانجليزية،
ص ١٠).

[يقول ياقوت الحموي انه قرأ بخط الحديثي وابي بكر الفقيه (ماصنف في
الاسلام كتاب انفع للمسلمين من كتاب البحث عن التأويلات صنفه
ابوزيد البلخي) (المترجم) ياقوت الحموي: معجم الادباء ج ٨، ص ٨].
١٠٠. انظر ZVO ج ٢٢، ص ٢٨٠ [يقول ياقوت الحموي فلما ورد احمد
بن سهل المروزي بلخ واستولى على نخومها راوده على ان يستوزره فابى
عليه فاتخذ ابازيد كاتباً. وكان ابوالقاسم الوزير وابوزيد من الكتاب
وعظم محلهما عنده واصبحا بارفع طرف عنده مرموقين). معجم الادباء
ج ٣، ص ٨٥ المترجم].

١٠١. انظر ZVO ج ٢٢، ص ٢٨٠.

١٠٢. ياقوت الحموي: معجم الادباء ج ٦، ص ١٤٨ [يقول ياقوت
الحموي وكان ايضا يتحرج عن تفضيل الصحابة بعضهم على بعض،
وكذلك عن مفاخرة العرب والعجم، ويقول ليس في هذه المناظرات
الثلاث مايجدي طائلا ولا يتضمن حاصلا. معجم الادباء ج ٣، ص ٧٧-
٧٨. المترجم].

١٠٣. السمعاني: انساب [في ذكرى جب] ، ٢٤٥. وتوفي الكعبي سنة ٣١٩
(٩٣١م) له مؤلفات تاريخية (انظر تركستان، ص ١١).

١٠٤. معجم الادباء ج٦ ص ١٤٧ [يقول ياقوت الحموي: وكان رزق ابي القاسم في الشهر الف درهم ورقا، ولابي زيد خمسمائة درهما ورقا وكان ابو القاسم يأمر الخازن بزيادة مائة درهم لابن زيد من رزقه ونقصان مائة درهم من رزق نفسه.. وكان يأخذ لنفسه مكسرة ويأمر لابي زيد بالوضح الصحاح. معجم الادباء ج٣، ص ٧٦. المترجم].

١٠٥. [يقول ياقوت الحموي. انه ولد بقرية تدعى شامستيان من رستاق نهر غربنكي من جملة اثني عشر نهرا من انهار بلخ وكان ابوه سجزيا يعلم الصبيان "معجم الادباء ج٣، ص ٦٨. المترجم].

١٠٦. انظر ياقوت الحموي: معجم الادباء ج٣، ص ٦٨ [المترجم].

١٠٧. توجد عند المقدسي فقط (المكتبة الجغرافية العربية) مجلد ٣، ص ٤. ويشير دي غويه الى المقدسي والصفدي. لكن الاشارات عند ياقوت: الادباء ج٦، ص ١٥٢ الى المقدسي توضح ان الصفدي قد استقاها من خلال ياقوت الحموي من المقدسي نفسه [يقول ياقوت الحموي: فبقوا على ذلك مدة طويلة.. حتى فتكت بهم يد المنون وهلك احمد بن سهل بن عمر قصير معجم الادباء ج٣، ص ٧٦. المترجم].

١٠٨. معجم الادباء ج٦، ص ١٤٣.

١٠٩. م. ن. ج٦، ص ١٥٠ [لقد عدد ياقوت الحموي مؤلفات البلخي معتمدا نسا رواية ابن النجيم الفهرست (ط/ رضا تجدد ص ١٥٣) علما بان ابن النديم انهى قائمته بكتاب الوصية في حين سرد ياقوت الحموي كتباً اخرى عديدة. معجم الادباء ج٣ ص ٦٧-٦٨ المترجم].

١١٠. اعتمادا على المقدسي (المكتبة الجغرافية العربية) مجلد ٣، ص ٤.

١١١. م. ن.

١١٢. ذكر عند ياقوت الحموي (ج٦ ص ١٤٢) بصورة كاملة اكثر مما هو موجود في فهرست ابن النديم.

١١٣. في اشارة اضافية يقدم البروفسور بارتولد رأيا مفاده، في طبعات فهرست ابن النديم هناك انقطاع مفاجئ عند ذكر كتاب تفسير صور ثم يأتي ذكر السماء والعالم لابي جعفر الخازن. فيقول اذا كان هذا العنوان يشير الى مؤلف البلخي الجغرافي عندئذ يقودنا هذا الى القول بان البلخي قد ألف فقط تفسير الصور وليس الخرائط ذاتها. وغالبا مانجد ذكر ابي جعفر الخازن المنتجم في الادب العربي انظر مثلا البيروني: فهرست سخاو لتحقيقه تاريخ البيروني.

١١٤. (المكتبة الجغرافية العربية) مجلد ٣، ص ٥ [يقول المقدسي: ورأيت كتابا بخزانة الصاحب ينسب الى ابي البلخي باشكال ورايته بعينه بنيسابور قد حمل من عند الرئيس ابي محمد الميكالي غير مترجم.. وهو كتاب قد اجاد اشكاله الا انه قد خلط في مواضع كثيرة ولم يبالغ في الشرح ولاكور الاقاليم. انظر أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن ١٩٠٦. المترجم].

١١٥. المكتبة الجغرافية العربية، مجلد ٣، ص ٥.

١١٦. م.ن، ص ٣٩١.

١١٧. م.ن.

١١٨. م.ن، ص ٤٧٥. تفسير النص، ص ٥ وعلى أية حال فان النص لغويا فان التفسير السابق يبدو طبيعيا اكثر.

١١٩. المكتبة الجغرافية العربية مجلد I ، ص ٢٧.

١٢٠. ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢، ص ٢٨٥؛ الاصطخري، ص ٢٧.

١٢١. المكتبة الجغرافية العربية مجلد I ، ص ٢٧.

١٢٢. انظر بحثه في مجلة ZDMG، مجلد ٢٥، ص ٥٠.

١٢٣. م.ن، ج ٢٥، ص ٥١، ٤٨.

١٢٤. حيث تسلم الاصطخري نفس الموافقة من البلخي. لكن هل قابله فعلا ان ذلك امر غير معروف. المكتبة الجغرافية العربية مجلد II ، ص ٢٣٦. وفي الطبعة الاخيرة من كتاب ابن حوقل فان اذربيجان، كما هو الحال عند الاصطخري، قد مثلت على نفس الخارطة كارميينه وامران.

١٢٥. المكتبة الجغرافية العربية مجلد II ص ٥، ٢٣٦. يبدو انه ليس واضحا تماما بالنسبة الى اليوم. فاذا مابدلنا (خلونا) بقراءة اخرى (بقينا) فالتاريخ يكون ١ حزيران ٩٤٣، لكن ذلك هو افتراض. وازداد ابن حوقل ان ناصر الدولة الحمداني قد ترك بغداد في اليوم نفسه هاربا من الاتراك. وقد اصبح ناصر الدولة امير للامراء في بغداد في اشفيان ٣٣٠هـ (٢١٠ نيسان ٩٤٢) وهو التاريخ نفسه الموجود عند مسكويه: تجارب الامم ج٢، ص ٤٨ وابن الاثير: الكامل ج٨، ص ٢٨٦. وانتهى حكمه بعد معركة ذكرها ابن حوقل، فامارته استمرت بناء على مذكركه ابن مسكويه ثلاثة عشر شهرا وثلاثة ايام. واعتمادا على ابن الاثير انها ١٣ شهرا و ٥ ايام وهذا يقودنا على اية حال الى الايام الاولى من رمضان ٣٣١هـ. ويحتمل ان ذلك اليوم هو الخميس ٣ رمضان. وعند زمامبور في (معجم الاسرات الحاكمة) ص ٩ ان اليوم هو ٧ رمضان ٣٣١هـ وهو اليوم الذي انتقلت فيه السلطة من ناصر الدولة الى توزون التركي. لكن اعتمادا على ابن الاثير ج٨، ص ٢٩٨ فان لوزوت تسلم لقب امير الامراء من لخليفة من ٢٥ رمضان.

١٢٦. المكتبة الجغرافية العربية مجلد II ص ٢٢، ١٤٦.

Rieu, Pers, Mss, P.416. ١٢٧

١٢٨. المظفرية (جزء مكرس للبارون فكتور روزن Rozen من تلاميذته) ص ٣، ١٣، ١٨.

١٢٩. يصف ياقوت الحموي ملطية قائلا "هي من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة. بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين. قال خليفة بن خياط في سنة ١٤٠ وجه ابو جعفر المنصور عبدالوهاب بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس لبناء ملطية فاقام عليها سنة حتى بناها واسكنها وغزا للصائفة" معجم البلدان (بيروت) ج٥، ص ١٩٢-١٩٣ [المترجم].

١٣٠. يبدو ان محمد بن الفضل القرمطي هو أخ عدي بن ابي الفضل القرمطي الذي هاجم زبيد. الاعتماد على لين-بول Lane-Pool (الامارات الاسلامية/١٨٩٤)، ص ٩٠. كذلك اعتمادا على زامباور، ص ١١٥.

١٣١. انظر بحثه في مجلة ZDMG مجلد IVI، ص ٥٦، ص ٤٣٣.
١٣٢. بارتولد: تركستان (ترجمة انجليزية) ص ١٧٨؛ بارتولد: تاريخ الري في تركستان في ماوراء النهر من اعمال فرغانه !! انظر معجم البلدان ج١، ص ٣٣٦، ج٢، ص ٣١٣ [المترجم].

١٣٣. ياقوت الحموي ج٢، ص ٤٠٤. وكما يشير دي غويه ان النص عند ياقوت محرف بشكل واضح خاصة ص ٤٠٥ حيث يوجد فيمتد على الاطراف الغزية ينبغي ان تقرأ فيمتد الى القرية الحديثة.

يصف ياقوت الحموي سيمون بانه نهر مشهور كبير في ماوراء النهر قرب خجنده بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جحده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك. معجم البلدان ج٣، ص ٢٩٤ [المترجم].

١٣٤. انظر بحثه في ZDMG مجلد ٥٦، ص ٤٣٣. ويقول دي غويه نفسه في المجلد الاول من المكتبة الجغرافية بانه يقدم النص المختصر لوصف ماوراء النهر.

١٣٥. [وصف ياقوت الحموي البتم انه حصن منيع جدا فيه معدن الذهب والفضة والزاج والنوشاذ. وهو جبل فيه مثل الغار. أما خيلام فانها بلدة في ماوراء النهر من اعمال فرغانة.

انظر معجم البلدان ج١ ص ٦٣٣-ج ٢ ص ٣١٤، .. [جمترلما] ١٣٦. انظر بحثه في ZDMG مجلد ٢٥، ص ٤٢-٥٨. واستنتاجه الاخير هو ان كلا المخطوطتين قد اتخذتا قاعدة لطبعة نسخة بولون ونسخة برلين نقلا للاصطخري ان لم تكن كليا فالقسم الاعظم منه.

١٣٧. GAL مجلد ١، ص ٢٢٩.

١٣٨. اغتاص كراتشكوفسكي: ابو حنيفة الدنيوري (ليدن ١٩١٢) ص ٢٤؛

ايناسيولود في بحثه المنشور في ZDMG مجلة ٦٧، ص ٤٥١.

١٣٩. في صيف سنة ١٩٢٩ حينما قدمت هذه المقدمة الى الطبع سنحت لي الفرصة لفحص مخطوطة همبورغ وثبت لي انها، كمخطوطة برلين، كتاب الاصطخري وليس البلخي. وهي تحتوي ايضا القصة المعروفة لمكوث المؤلف في سمرقند وبذلك قرب لا تعدو الى البلخي الذي، اعتمادا على المقدسي لم يعبر جيمون ابدا.

١٤٠. المكتبة الجغرافية العربية مجلد II ص ٢٣٦. حيث ينتقد كتاب الجيهاني وكتاب ابن خرداذبه.

١٤١. [يطبعها ياقوت الحموي تنطكت وانها مدينة من مدن الشاش من وراء سيمون خرج منها عدة علماء. معجم البلدان ج٢، ص ٥٠ [المترجم] يقول بارتولد انها جنوب طشقند على نهر اهنجران، غير انه ربما تقرأ بلفظ Navilat وهي المدينة التي تكون مركز انطلاق عدة طرق او مسالك باتجاه الصين.

١٤٢. المكتبة الجغرافية العربية مجلد III، ص ٣٤٦.

١٤٣. انظر بارتولد: تقرير، ص ٧٨-١٢٦.

- ١٤٤.م.ن، ص ١٠٣. وفسر بارتولد (تواضع) insignificans أو Fiaality وهو اسم غريب لمقالة جغرافية وتحتمل ان يكون الاصح (ريع الدنيا أي الجزء المأهول من العالم. البيروني: تاريخ (تحقيق سخاو) ص ٢٧١.
١٤٥. بدلا من بت في الاصل وتقرأ تثبت.
١٤٦. انظر كونيوف: كشفر (بالروسين) [طشقند]، ص ٣٤٩.
١٤٧. بارتولد: تقرير، ص ٩٤ (النص) و ١١٩ (الترجمة تدروف وروستويا وهما من بين المدن التي كانت تابعة للصين سابقا والان التبت.
١٤٨. حدود العالم ورقة ١٣ (ب). الكرديزي كما ورد في تقرير بارتولد، ص ٩٢ (النص) (والترجمة)، ص ١١٧.
١٤٩. ابن الاثير ج٩، ص ١٣، زامباور، ص ٢٠٢.
١٥٠. يتحدث ابن حوقل (ص ٢٢١) عن النصر البذي حققه عضد الدولة فقط بمساعدة البلوش ضد القفص. ولذلك فان القطيعة مع البلوش ربما حدثت بعد ذلك. ومن المشكوك به ان عضد الدولة قد تلقب بلقب شاهنشاه. انظر مسكويه تجارب الامم ج٢، ص ٢٩٩-٣٠١.
١٥١. انظر ZVO مجلد ١٠، ص ١٢٧.
- ١٥٢.م.ن، ص ١٢٥ (forontiers)، ص ١٢٨ و (Limits)، ص ١٢٨.
١٥٣. المكتبة الجغرافية العربية مجلد III، ص ٣.
١٥٤. تومنسكي ZVO مجلد ١٠، ص ١٢٨، وقد ذكرت فعلا ان النص الذي يذكر الخرائط غير موجود في النسخة التي لدينا.
- وحول منطقة مانيشان انظر وصف كرزون ، ص ٠٢ لسانه سيل نكل (ب) ذكر لمدينة بستراب.
١٥٥. تومنسكي ZVO مجلد ١٠، ص ١٢٨.
١٥٦. تحقيق Mzik، ص ٧٤.
- ١٥٧.م.ن، ص ٨٠.

١٥٨. دائرة المعارف الاسلامية (ط/قديمة) تحت بحر الخزر. وكما مر سلفا ان هذا المصطلح عند الجغرافيين العرب ربما يشير الى ما يذكره الروس عن قزوين بـ Khvallinskoye.

١٥٩. م. ن، ص ٣٠٩. لم استطع العثور على هذه الفقرة فيما سمي بجغرافية Moses of Khoren. والحقيقة فقد ترجم باتكونوفاولا الرواية المختصرة للجغرافية الارمنية التي تنسب الى انينا شبراكتس Anina Shirakate. وحقق سوكري A-Soukry النص الكامل اولاً الرواية المختصرة للجغرافية الارمنية التي تنسب الى انينا شيراكتس Anina Shirakats. وحقق سوكري A-Soukry النص الكامل (فيينا ١٨٨١م، ص ٢٥) (الترجمة)، ص ٣٥. يذكر جرش حيث حددها موركورت بكشك. ١٦٠. انظر: اقتباس عند ياقوت الحموي ج١، ص ٦٣. والملاحظ ان ابن خرداذبه، ص ١٣٥ يتجاهل تماما اسيا ويقسم العالم الى اربعة اقسام، اوربا، ليبيا، الحبشة وسكيتيا.

١٦١. تحقيق Mzik، ص ١٠١-١٠٥ ارقام ١٥٤٨-١٦٠٣.

١٦٢. المكتبة الجغرافية العربية مجلده، ص ٤٦. دائرة المعارف الاسلامية (ط/قديمة) مقالة (جافا).

١٦٣. اعتمادا على البيروني (الهند) تحقيق سنجاور، ص ١٠٣ جزر الزابج اقرب الى الصين مما هو عن الهند.

١٦٤. المكتبة الجغرافية العربية مجلد VI، ص ٦٦. مملكة جابا الهندية اشارة الى جافا البحرية.

١٦٥. يضع مؤلف حدود العالم الزنج مقابل السند ايضا، وكذلك حقل الاصطخري، ويضع الاصطخري في مكان اخر الزنج مقابل بعض اقسام الهند. وهذا حسبما يبدو خطأ كما يشير الاصطخري (ص ٣٦) الى المحيط الهندي وليس الى ارض الزنج.

١٦٦. اليغما (ورقة ١٧ أ) لكن على ورقة ١٣ أ) و ١٨ أ) يضعها بشكل صحيح اليغما. وان الفصل على هذا الشعب يذكر كاشغر، بالرغم انه ذكر ان المدينة تقع على الحدود بين اراضي اليغما والتبتيين، والخرخيز والصينيين.

١٦٧. الاصطخري، ص ٩ كذلك يتحدث عن البحر المحيط كأنه حدود الخرخيز.

١٦٨. في ترجمة النص في الكرديزي (بارتولد: تقرير، ص ١٢٥) وفي كتاب (مختصر او نبذة Sketch من تاريخ Semirechye)، ص ١٥ كتبت (تكشي) لكن في مخطوط محمد كلاشغر، اعتمادا على النسخة المطبوعة (جـ ١، ص ٢٨، ٨٥، ٣٤٢ و جـ ٢، ص ٢٢٣) في جميع الاشارات تذكر Tukhshi. (وفي حدود العالم: تخس Tykhs ويحتمل انها قد تكونت من تخسيان Tykhsiyan).

١٦٩. تعبير بيا بانني غز يتفق او يتطابق مع تعبير مفازة الغزية في البلخي - الاصطخري (المكتبة الجغرافية العربية مجلد I، ص ٢١٧).

١٧٠. بناء على الاصطخري (ص ٢٢٢) فالحدود بين بلدان الكيماك والغز قد تكونت من نهر اتييل (اثيل) الذي ربما يقصد به المجرى الأسفل من الكما Kama (انظر مقالتي (غن) في دائرة المعارف الاسلامية/ ط قديمة).

١٧١. انظر المكتبة الجغرافية العربية مجلد I ص ١٨٠، ٢٠٧، ٢٢٧.

١٧٢. المصطلح الفارسي (اباذان) ليس من السهل ترجمته، وانه يشير الى حالة من الرخاء والاستقرار بعكس حالة العوز والفقر على الرغم من انه لا يؤشر الى العدد الضخم من الاهالي او السكان.

انظر: ورقة ٤٣ ع قطنمي لعين تعاقولا ين تيقارعل ين تنيدلما نأشب (ب)

الحدود اباذان وكرمردم [وقد فسرت اباذان بمصطلح محايد هو الرخاء.

انظر عن جميع هذه التعبيرات الفهرست].

١٧٣. المكتبة الجغرافية العربية مجلد I ص ١٨٠، ١٠.

١٧٥. ذكر في المخطوطة خطأ عمان Omman بدلا من Oman. وورد في النص بيسار نعمة تر (فارسية) وتعبير (نعمة) في حدود العالم وتعبير خواست Khwasta دائما توضعان الواحد جنب الآخر وهما مترادفتان و. ونعمة وخواست ليسا بمعنى واحد. ويبدو ان كلمة (نعمة) تشير الى مستوى معين من الغنى اما الكلمة الثانية خواست فتشير الى مصادر من الدخل او الرفاهية المنفصلة مثلا الماشية. اذ يشير المؤلف بشأن سكان التبت بان خواستهم كانت الاغنام [انظر فهرست E].

١٧٦. المكتبة الجغرافية العربية مجلد VI ص ١٥٩ من ذلك ايضا قد استعيرت الكلمات حول النقش. كذلك ص ٦٢ (الجسر)، ص ٧٦ الكنيسة.

١٧٧. المكتبة الجغرافية العربية مجلد VI ص ٦٢ بشأن الجسر.

١٧٨. وفي بعض الاحيان بازركانان بيسار (فارسية) يقصد بها انه في المكان المعين هناك عدد كبير من التجار.

١٧٩. انظر فهرست D.

١٨٠. كان التجار الخراسانيون يذهبون الى مكة عبر بغداد، وهذا مايؤيده ذكر القادسية على طريق الحجاج (ورقة ٣١ ب) انظر كتابي (تركستان) ص ٧٦ (الترجمة الانجليزية) ص ٧٤.

١٨١. يراجع بشأن اللفظ ياقوت الحموي ج ١، ص ٢٥٤ و ج ٣، ص ١٠٨. كذلك المكتبة الجغرافية العربية مجلد I، ص ٢٧٥.

١٨٢. النرشخي (تحقيق شيفر) ص ١١ يستخدم تعبیر شاه راه بخصوص طريق بخارى - سمرقند. انظر الموجز التاريخي الجغرافي لايران (١٩٠١) ص ١٥٥. (انظر الترجمة لورقة ٣٠ أ، ب).

١٨٣. المكتبة الجغرافية العربية مجلد I، ص ١٤٠.

١٨٤. انظر سليل بخارزريق: تاريخ الائمة والسادة في عمان (ترجمة جي بي باجر) ج١، ص ١٨٧١ وذكره بارتولد في الترجمة الروسية لكتاب الامارات الاسلامية لمؤلفه لين بول، ص ٢٨٤؛ زامباور، ص ١٢٥.

١٨٥. انظر على هذه المدينة المكتبة الجغرافية العربية مجلد I ص ٢٩٠، ياقوت ج٤، ص ٦٩٩.

١٨٦. اعتمادا على المقدسي كانت زبيد بغداد اليمن، وانها بعد صنعاء في الحجم التي كانت في حالة انحطاط. المكتبة الجغرافية العربية مجلد III ص ٨٤ و ٨٦.

١٨٧. المكتبة الجغرافية العربية مجلد Vi، ص ١٠٦.

١٨٨. حقق هذه الفقرة تومنسكي ZVO مجلد ١٠، ص ١٣٢. وتأثير من التقرير عن القناة (المكتبة الجغرافية مجلد III، ص ١٢٦ التي تجري من مدينة تسمى بلغر. والقناة قريبة من قرية بلغراد ويتصور العرب نهرا يجري من بلغاريا عبر Thrace ويصب في البسفور.

١٨٩. ذكر تومنسكي تفصيلا غير موجود في النص وهو "في احدى قبائل الروس هناك المروات" ZVO مجلد ١٠، ص ١٣٦ وكلمة Mrvvt في النص ربما تترجم الى العربية رحلة (المكتبة الجغرافية العربية مجلد VII، ص ١٤٦.

١٩٠. ZVO. مجلد ، ص ١٣٧.

١٩١. المكتبة الجغرافية العربية مجلد II، ص ١٣٧.

١٩٢. مركورت كتابه Osteuropaische und ostasiatische Streifzüge.

العلاقات اوربا الشرقية مع آسيا الشرقية (بالالمانية) ليبزج ٣٠٩١، ص ٥١٧.

١٩٣. مجلة الارشاد العام JMNP رقم ١٣، ص ٣٨٧ (بالروسية).

١٩٤. انظر دائرة المعارف الإسلامية (ط/ قديمة) (داخستان).

١٩٥. انظر عن هذه المدينة نظرية مركورت (العلاقات) ص/٤٧. ووستبرج (مجلة الارشاد)، ص١٢.
١٩٦. يتكلم المؤلف عن الشمال فقط، وكانت الجبال تقع الى الغرب من الخزر.
١٩٧. المكتبة الجغرافية العربية مجلد VII، ص١٣٩.
١٩٨. مركورت (العلاقات)، ص٣١، ١٧٦، ٤٩٦.
١٩٩. ووستبرج، ٣٨٨ وهو ايضا يعد المرفات كأنهم ابخاز.
٢٠٠. بارتولد: تقرير، ص٩٨ (النص)، ص١٢٢ (الترجمة)، ربما تشير كلمات مؤلف حدود العالم بشأن النهر الى الدانوب (الدونا)، وهو الاسم الذي ورد في مخطوطتنا (روتا) او (ريثا). وحول الاختلاف في تسمية الدانوب في الادب العربي انظر المكتبة الجغرافية مجلد VIII، ص٦٧.
٢٠١. تقرأ بلغار Bulghar. انظر مسح مفصل وشرح للمعلومات التي اقتبسها بارتولد على صفحات ٤٢-٤٤ ملاحظاتي على، ص٤٦ و ٥٣.